

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

أما بعد فنسأل الله لنا ولكم ولجميع المسلمين العلم النافع والعمل الصالح والتوفيق لما يحبه الله ويرضاه، وأن يعصمنا وإياكم وجميع إخواننا المسلمين من مُضَلَّاتِ الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يُحيينا وإياكم وجميع المسلمين على الإسلام والتوحيد والسنة، ولا يُزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا إنه سبحانه تعالى جوادٌ كريم، وهو حسَبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم نشكر إخواننا في جامع شيخ الإسلام ابن تيمية في سلطنة، في الرياض على جهودهم المتواصلة القديمة والجديدة في إحياء دروس العلم ونشره وخدمة طلبة العلم، فجزاهم الله خير الجزاء وضاعف الله مثوبتهم، والشكر أيضاً لهذه الوزارة المباركة ووزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد على جهودها، وعلى رعايتها للعلم والدروس العلمية في بيوت الله.

والحمد لله الذي يسر لنا ولكم هذا المجلس، ونسأل الله أن يجعله حجةً لنا لا علينا، وأن يصلح لنا النية والقصد، وأن يصلح لنا أقوالنا وأعمالنا..

وبعد ذلك أيها الإخوة، كتاب كشف الشبهات للشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، كتاب مفيد نافع، وقبل أن نقرأ في الكتاب، نعرف أولاً بالشيخ، فالشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي، ولد سنة خمسة عشرة ومائة وألف (١١١٥)، وتوفي سنة ست ومائتين وألف (١٢٠٦)، عمره يوم مات واحد وتسعون سنة.

والشيخ نشأ نشأة علمية، درس على أهل العلم في بلده، ودرس على المشايخ في نجد، ثم رحل إلى الحج والعمرة، فذهب إلى مكة ودرس على مشايخ أهل العلم هناك، ثم ذهب إلى المدينة وزار مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وتلقى عن أهل الحديث وأهل العلم فيها، وسافر أيضاً إلى الأحساء،

وسافر إلى العراق، وبالتحديد بلدة الزبير وكان فيها بعض أهل العلم، وأيضاً رجع وهو قد اطلع على أحوال كثير من المسلمين، وأحوال الشيوخ، خصوصاً الذين نشروا التصوف بين المسلمين والخرافة وعبادة القبور، وعبادة الجن وغيرهم، فحرص الشيخ على نصح المسلمين وتوجيههم، وألف كتاباً مهماً وهو كتاب «التوحيد الذي هو حقُّ الله على العبيد»، يُقال ألفه في الزبير، جمعه كما ترى كتاب التوحيد كله من كلام الله ومن كلام رسوله -صلى الله عليه وسلم-، آيات وأحاديث، القارئ فيه كأنه من كتاب التوحيد من صحيح البخاري.

وواجه الشيخ هجمات شرسة من أهل البدع والأهواء، هذه الهجمات ليست في وقت الشيخ، بل قبله، قبل وقت الشيخ، أول من نشر الخرافة الشركية المخرجة من الملة تقريباً في المائة السابعة من الهجرة، في المائة السابعة من سنة ستمائة وطالع، كانت موجودة قبل لكن ما كان فيها ذاك النصر والاحتجاج لها، لكن كان هناك من يدعمها من الباطنية، والروافض، وبعض الجهلة، لكن أن تكون لها حجج -هذه الأباطيل الشركية- حجج ما وجد هذا إلا في المائة السابعة من الهجرة.

وشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية، المولود سنة ستمائة وإحدى وستين ٦٦١ المتوفى سنة سبعمائة وثمان وعشرين ٧٢٨ صاحب التصانيف المشهورة، كان ساكناً في الشام، ذهب إلى زيارة مصر لمصالح شرعية، لعدة أمور، لما ذهب إلى مصر تعجب من كثرة الشركيات والضلالات والتعلق بأصحاب القبور والأولياء مما نشره أهل الخرافة، فكتب رداً عليه، فقام شيوخ الضلالة بالرد عليه في مصنف لشخص اسمه البكري أو ابن البكري، فوصل المصنف إلى الشيخ، طبعاً المصنف هذا شبه معدوم ما يعرف وجوده، لكن الشيخ أبقى بعض النصوص في رده عليه المحفوظ باسم الاستغاثة والرد على ابن البكري، هذا مطبوع ومحقق ومخدوم.

أيضاً ابن كثير الدمشقي المؤرخ صاحب التفسير، جمع أو ذكر ملخصاً لكتاب الاستغاثة لابن تيمية، وأثنى عليه، وبين الفضائح العلمية لابن البكري، وكيف أنه بعيد عن العلم وأهله.. الشاهد صار كتاب ابن تيمية الاستغاثة والرد على البكري، والتوسل والوسيلة، قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة، وعدد من الكتب: العبودية، أيضاً كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ونحو ذلك من مؤلفات الشيخ، صارت

بفضل من الله - عز وجل - سلاحاً للموحدين ضد هؤلاء، دعاة الشرك ودعاة الخرافة، ما الذي حدث؟ حدث بعد تقريباً مائتين سنة أو مائة وخمسين سنة من ابن تيمية أن الحكام في بعض الدول صاروا ينصرون من؟ الخرافيين ويدعمونهم، ويحمونهم.

وأذكر لكم قصة تاريخية في سنة ألف ومائة وثلاث وعشرين (١١٢٣) كم كان عمر محمد بن عبد الوهاب؟ ثمان سنوات، إلى الآن ما في نشاط علمي له ولا يعرف صغير في هذه السنة ذكر عبد الرحمن الجبرتي في تاريخه «العجائب والآثار» أن واعظاً رومياً، إذا قال رومي يعني من أين؟ من تركيا، وتركيا يسمونها الروم ذلك الوقت أن واعظاً رومياً جاء إلى مسجد المؤيد في القاهرة وجلس للوعظ بعد صلاة التراويح، وبعد عدة أيام قام هذا الواعظ وقال ما هذا الذي تفعلونه يا أهل مصر بضرائح الأولياء من تقبيل عبتاتهم، والسجود له وقال هذا كفر، وذكر هذا الواعظ ما في طبقات الشعراني، الشعراني صوفي إلى النخاع، من رؤوس الضلالة والخرافة، ومن أعظم الدعاة إلى البدعة والشرك الأكبر عبد الوهاب الشعراني.

وقال ما في طبقات الشعراني كفر، أن الأولياء يطلعون على اللوح المحفوظ ويعلمون الغيب، كيف تقبلون هذا، فقام كثير من الناس مؤيدين له، لكن حصل من خطأ هذا الواعظ - رحمه الله -، ما هو هذا الخطأ؟ أنه ذهب إلى باب زويلة منطقة معروفة إلى الآن وأخذ يقطع التعاليق الشركية والخرافات بدون إذن ولي الأمر، بدون الرجوع للسلطان، وهذا غلط كبير، ولذلك قدوتنا من هو؟ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - متى أزال الأصنام من مكة؟ يوم كان بمكة ثلاث عشرة سنة هل كسر النبي - صلى الله عليه وسلم - صنماً واحداً؟ لو دفعه برجل لانكسر أليس كذلك، مع ذلك لم يفعل.

وهذا فيه درس لكل أهل السنة والجماعة خصوصاً الشباب المتحمسين، أن الأمور يجب أن تؤتى من أبوابها.

فقام هذا الواعظ الرومي وأخذ مع أصحابه الطيبين أهل التوحيد ينكرون، فجاء علماء الضلالة وقالوا كيف تفعل هذا، الأولياء لهم كرامات، وهم يطلعون على الغيب، وهم يتصرفون بعد موتهم وهم وهم، صار شجار في المسجد قال تعالوا ناظروني أقيم عليكم الحجة هذا كتاب الله، هذه السنة، هذا كله موجود في التاريخ أحداث سنة ١١٢٣ التاريخ الجبرتي ذكرها بالتفصيل، أربع صفحات، قصة طويلة.

بعد هذا كله، جاء السلطان وطرده هؤلاء وأخذ يلاحقهم، هربوا أهل التوحيد مساكين ما عندهم سلطان، إذن هذا غلط منهم أنهم تصرفوا بدون إذن؛ لأن إنكار المنكر يجب أن يكون عندك سلطان، أما ما عندك سلطان، باللسان وبالبيان فقط **بَيْنَ، (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ)** [الغاشية: ٢١].

الشاهد من هذا، انتهت هذه المشكلة، ولا يُدرى ماذا حصل لهذا الرجل -الله أعلم-، لكن هذا يبيّنك أن ذلك الوقت كان فيه دعاة سلفيون، كان فيه أهل توحيد، لكنهم ليس لهم من الأمر شيء، السلطة ليست معهم، ولذلك في كلمات الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما يرد على أهل البدع وأهل الضلال يقول: كل من قابلته من العلماء يقول كلامك حق لكم ليست عندنا قدرة أن نغير، ولا نريد نخالف أهل بلدنا، فاحتجوا بماذا؟ كتاب؟ لا، سنة؟ لا، إجماع؟ لا، احتجوا بالإلف والعادة، ولا يريدون أن يغيروا مناصبهم وأحوالهم، هذه شهوات دنيوية وليست حجج شرعية.

الشاهد: الشيخ محمد ذهب إلى ابن معمر ونصر ابن معمر التوحيد، فجاء خطاب وجاء بعض المفسدين في البلد وقالوا: هذا المطوع -يعني محمد بن عبد الوهاب- يجب أن تخرجه من البلدة، وهموا بقتله، بل عزموا على قتله، لكن الله نجاه، خرج من البلدة لا يدري أين يذهب وحده، انظر إذا الله أراد النصر للدين يسخر الله له ولو واحدا، فخرج وحده من هذه البلدة مهموما مغموما، وكان يريد الشام، لكن ما عنده نفقة؛ لأنه سمع أن في الشام حنابلة، فأراد أن يجلس عندهم، هناك بلدة اسمها دوما، فأراد أن يجلس عندهم هناك، ويسكن عندهم، ويفتك من هذه المشاكل، لكن الله أراد شيئا عظيما لهذا الدين الإسلامي.

ذهب إلى الدرعية، له طلاب في كل قرى نجد، يسمعون عنه -من زمان يسمعون عنه-، لم يأت السماع عنه متأخرا، لا.. يعرفونه، يعرفون كتبه، ويقروون رسائله، فقال فذهب إلى أحد الطلاب، آواه في البيت، سمع أهل البلد، فسمعت زوجة الأمير محمد بن سعود، بنت ابن سويلم -رحمها الله-، وقالت: يا أمير جاء الله لك بخير عظيم، كذا وكذا، فقال: قولوا له يأتيني، قالت: لا، أنت اذهب لأهل العلم تقديرا لهم، وسوف يرفع الله شأنك.

فذهب الأمير إلى الشيخ، وقال له الشيخ: أنا أعلم الناس أن يخلصوا العبادة لله ولا يعبدوا غيره، إذا فعلت هذا، وهذا هو تحقيق لا إله إلا الله، إذا فعلت هذا نصرك الله، وأيدك، لأنك تنصر ما جاء به الرسول -

صلى الله عليه وسلم-، فسبحان الله صار الأمير أسد في التوحيد والسنة، وصار عوناً لكل موحد، في نجد وغيرها -رحمه الله-، ونصر هذه الدعوة، وإلا العالم وحده ما بيده شيء، العالم أو الشيخ ما بيده شيء، السلطان هذا له أثر عظيم، الحمد لله.

فبدأ الشيخ في التدريس والدعوة، ما الذي حدث؟ يظن كثير من الناس أن الشيخ قال للأمير: هيا نقاتل الآخرين، لا، هذا غير صحيح، أبداً ما رفعوا السلاح تجاه أحد، الذي حصل: صارت البلدان، الرياض هذه كان فيها واحد يقال له دهام بن دواس، والمناطق الأخرى، كلهم ضاقوا وتبرموا من هذا الشيخ ومن هذا الأمير الذي نصر الدعوة، وكلهم حركوا جيوشهم على الدرعية، وجلس القتال أكثر من عشرين سنة، بل ثلاثين سنة تقريبا، يقاتلون أهل الدرعية، على أي شيء يقاتلونهم؟ هل عندهم مال؟ هل عندهم ذهب؟ هل عندهم فضة؟ لا، لماذا أنتم تقولون كذا، ولماذا أنتم تدعون إلى كذا، فما الذي حدث؟ صارت العاقبة لأهل التوحيد، كل ما جاءوا يحاربون أهل التوحيد انكسروا، فصارت هذه القرى تدخل تحت لواء وحكم الأمير محمد بن سعود والحمد لله.

استمرت هذه الأمور، جاء الأمير عبد العزيز، بعدما توفي محمد بن سعود -رحمه الله-، جاء ابنه عبد العزيز وكان مع كونه أميراً، عالماً كان، عبد العزيز بن محمد بن سعود أمير وعالم وعابد، والشيخ محمد بن عبد الوهاب توفي سنة ألف ومائتين وست (١٢٠٦) في عهد عبد العزيز هذا.

ثم جاء بعد عبد العزيز سعود، ثم بعد سعود عبد الله، ثم جاء الأتراك وحملات للقضاء على الدعوة والدولة، في ألف ومائتين وثلاثين (١٢٣٠) تقريبا، وسقطت الدولة السعودية الأولى، ألف ومائتين وثلاثين وثلاثين (١٢٣٣)، ثم بعد ست سنوات سبع سنوات رجعت، جاء الأمير تركي ورجعت الدولة، وبعد ذلك بمدة مديدة، حدود خمسين سنة أو ستين سنة، حصل ما حصل من الخلاف ومما قدر الله فزالت الدولة، ثم بعد ذلك بثلاثين سنة جاء الملك عبد العزيز، الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -رحمه الله-، وفتح الله له مدينة الرياض سنة ألف وثلاثمائة وتسعة عشر (١٣١٩) وضم هذه البلدان، وهذه التي ترونها الآن، المملكة العربية السعودية، وتوحدت تحت إمام واحد وقائد واحد، وأول ما يدخل أي بلدة أو أي قرية

أول شيء يفعله يزيل مظاهر الشرك، ويأمر الناس بإخلاص العبادة لله، وألا يتعلقوا بميت ولا بشجرة ولا بنصب ولا بتمثال ولا بغير ذلك، الحمد لله على هذه النعمة.

هذا العرض التاريخي، ما جاء بسهولة، هذه الأمور، هذا من فضل الله أولاً وآخرًا، والحمد لله رب العالمين.

ثانياً: من الأشياء العظيمة، التي نصر الله بها هذه الدعوة وهذه الدولة، هذه الجهود العلمية التي نحن نقرأها الآن، «كشف الشبهات» كان وقت الشيخ وهو يدرس الناس ويعلم التوحيد، تثار الشبهات للدفاع عن الشرك وأهله، تثار الشبهات للدفاع عن أصحاب الأضرحة، سأذكر لكم -إن شاء الله- في الدرس أمثلة، من الخرافات الموجودة في ذلك الوقت، وبعضها إلى الآن موجود، لكنه في ضعف شديد -والله الحمد-.

الآن يريدون إعادة إحيائه، مدعومين من دول الكفر، ولكن الله -سبحانه وتعالى- ناصر دينه -سبحانه وتعالى-، ومن أسباب نصره الدين أنتم أيها المسلمون، وأيها الطلبة المباركون، أنك تتعلم بنية صادقة، تريد ما عند الله -سبحانه وتعالى-، تريد وجه الله والدار الأخرى، لا تريد حظاً من حظوظ الدنيا، وأنت تتعلم العلم الصحيح الصافي من كتاب الله ومن سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وتحافظ على مصادر التلقي السليمة، وهي كتاب الله وسنة رسوله وما أجمع عليه الصحابة والتابعون، الذين نقول عنهم سلف هذه الأمة، هذه مصادر التلقي، تحافظ عليها، أما الرؤى والمنامات، لا، ليست مصدراً للتلقي، رأى في المنام، ولا ما رأى، ولا ألف واحد رأوا، ليست مصدراً للتلقي.

أما القصص والحكايات، فمن باب أولى، هي ليست مصدراً للتلقي، وكذلك الأحاديث الموضوعة والمفتراة والمكذوبات ليست مصدراً للتلقي، وكذلك الأقيسة العقلية والاستحسانات، ليست مصدراً للتلقي، وكذلك شيوخ الطرق وشيوخ الضلالات ليسوا مصدراً للتلقي، وكذلك ما عليه الآباء والأسلاف والأجداد والجداوات ليست مصدراً للتلقي، حدثني جدي -موجود هذا عندهم- حدثني جدي أنه ذهب للقبر وصار له كذا وكذا، هذا ليس مصدراً للتلقي، ولا الأسلاف ولا الآباء ولا ما عليه الأهل والأجداد، لا، ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢]، لا، إذن مصادر التلقي معروفة، كتاب الله والسنة رسوله وما أجمع

عليه سلف الأمة، نحن على دربهم سائرون.

والدليل قوله تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، اللهم اجعلنا ممن اتبعهم بإحسان، اتبع، ليس هناك غير هذا، ما فيه ابتدع، اتبع بإحسان، كيف يتبعه جاهل؟ يجب أن يتعلم، ينظر في كلام الله وكلام الرسول وكلام الصحابة كلام السلف كلام أئمة العلم الراسخين المهديين، يتأمل فيه وسوف يهدى بإذن الله.

في عبارة لابن تيمية - رحمه الله - جميلة، يقول في الواسطية: من تدبر كتاب الله طالباً الهدى منه بصدق هُدي، أو كما قال.

فهذا ما يتعلق بالوقاية.

ثانياً: عندنا مسألة مهمة هل الأصل أننا ندرس الشبهات؟ الجواب لا، الأصل أننا ندرس العلم النافع بأدلتها اليقينية، والأدلة الموجودة في كتاب الله وسنة رسوله - أيها الإخوة الكرام - هي أدلة شرعية لأنها مصدرها الوحي، وفي نفس المقام نقول هي أدلة عقلية صحيحة برهانية، لا تظن أن الملحد مثلاً أو المكذب بالرسول - صلى الله عليه وسلم - أن الأدلة في القرآن والسنة لا تناسب له، لا، هذا فهم سقيم، هذا فهم مغلوط، جدا مغلوط، وهذا الوحي الذي نزل على الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو القرآن العظيم لجميع أهل الأرض حتى ملاحدهم، وفيه إقامة الحجة الكافية، ألم يقل الله سبحانه وتعالى في سورة الشعراء ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ [البقرة: ٢٤٨]، قسم من الله، الله يقسم، إن للتأكيد واللام للقسم، موطئة للقسم.

وكذلك انظر مثلاً ﴿لِنَا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتُكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١] ما الجارية؟ سفينة نوح ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أذنٌ وَعِيسَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢]، كل من سمع بهذا يعلم أن هذا من عند الله، ولهذا في سورة العنكبوت قال: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَهَا آيَةً﴾ [العنكبوت: ١٥] لقومه؟ لا، آية لمن؟ ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ١٥] إلى قيام الساعة، سفينة نوح يُقر بها حتى البوذي، أهل الأرض كلهم يعرفون هذا القصة، ففيها حجة عليهم، كل من ركب السفينة، يُقال له من أول من اخترع السفينة؟ قال: نوح، ما أحد يقدر يجحد هذا الحقيقة، هذا البرهان عقلي، مع أنه شرعي، آخر سورة يس ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ [يس: ٧٨] هنا المثل يعني الشبهة، ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ﴾ [يس: ٧٨]، هذه الشبهة، القرآن يذكر أحياناً الشبهات ويرد عليها، لكن علينا أن نتعلم طريقة القرآن في الرد على الشبهات، يعني ما نكثر، عدد الشبهات المذكورة في القرآن

على ألسنة الكفار معدودة، لكن عدد الأدلة اليقينية والبراهين لا تحصى في القرآن، فنكون طريقتنا في التعليم هكذا طريقة القرآن.

ثانياً انظر للشبهة كيف جاء ما قبلها يهدمها قبل أن يذكرها، وذكرت بثلاث أربع كلمات فقط ثم جاء بعدها ما يهدمها أيضاً، اسمع الآيات ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ [يس: ٧٨] الآن ما ندري ما هو المثل أليس كذلك، قال ﴿وَوَسَّيَ خَلْقَهُ﴾ [يس: ٧٨] سبحان الله هذه الجملة ﴿وَوَسَّيَ خَلْقَهُ﴾ [يس: ٧٨] هي رد على المثل فإذا جاءت الشبهة ووردت على القلب وردت وهي ضعيفة متهالكة، كل عاقل يسمع يعرف بطلانها.

وهذا درس لنا، تعليم من الله لنا كيف تُحكى الشبهات، كيف تساق ومتى وعند من وعلى أي قلب ترد، لأن الشبه خطيرة قد تخطف قلب الإنسان، قد يهلك بسببها، ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨] جاءت الردود ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٨﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٧٩﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٠﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨١﴾ فَسَبِّحْنَا الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٧٩-٨٣]

أين الشبهة؟ راحت، انتهت الشبهة قضي عليها وعلى أصحابها، هكذا الطريقة الشرعية الصحيحة لذلك يحرم النظر في كتب أهل البدع والكلام لماذا يحرم؟ تحجر علينا؟ ما عندنا حرية؟ لا، لأن القلوب ضعيفة والشبهة خطافة ولأن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال في أعظم واحد اكفر واحد قال من سمع بالدجال فليناً عنه، الهروب منه وهو أكبر كافر وأكبر دجال، يدعي الربوبية، يقول للناس انا ربكم حتى قال الرسول إنه أعور العين اليمنى وإن ربكم ليس بأعور، هذا كله دليل على أن الخطر موجود، أما أن تفتح كتب الصوفية، كتب النصارى، كتب المستشرقين، كتب العلمانيين، كتب الملاحدة، أو تفتح على اليوتوب وتقول سأسمع، أو سأرى، أو تذهب للسحرة والمشعوذين تقول سوف أرى، ماذا يحدث لك؟ أنا سأضرب لك المثل بماذا يحدث لك، تدري ماذا يحدث لك؟ يحدث لك مثل ما يحدث لشخص قيل له هذه الغرفة كلها ثعابين سامة، اللدغة الواحدة تقتلك، قال اتركوني أجرب، سأدخل الغرفة، فيها مائة ثعبان، ممكن يلدغك الواحد منها عشر لدغات، قال لا سوف أجرب، ماذا يحدث له؟ في خبر كان، انتهى الرجل، هلك.

هكذا الذي يفتح على قلبه الشبهات، تماما، والله العظيم هكذا. يعني لو قدر أن واحدا لدغته لدغة فماذا يفعل؟ إذا أراد الله نجاته يمكن أن ينجو، يذهب للطبيب ويجلس الطبيب، ما هذا الثعبان؟، ويأخذ السم ليعرف نوعه ويدخل مضاد، ويعالجونه، ويضعونه على أكسجين، ويضعون له دما آخر، وإذا أراد الله حيلته نجاة.

هكذا الذي يستمع لأهل البدع ويصغي بأذنه إليهم ويفتح على مواقعهم ويتصفحها، كان عندنا شباب هنا في المملكة وفي غير المملكة على السنة والتوحيد صاروا خوارج صاروا كلاب النار، بعضهم فجر نفسه وبعضهم إلى الآن مع الخوارج وبعضهم ما ندري ماذا صنع الله به..

على التوحيد، على السنة، مع والده مع أسرته مع ولاية أمره، أمره أحسن ما يكون، فتح على أذنه شبهات الخوارج.

الخوارج ما كتبوا لنفسهم لوحة خوارج، والخرافيون ما كتبوا: نحن خرافيون، عباد الأضرحة والقبور ما كتبوا هذه اللوحات على أنفسهم، لا، الملمس ناعم مثل ملمس الحية، جلد ناعم ثم يلدغه حتى يموت، هكذا الشبهات.

ولهذا يجب عليك أن تعرف طريقة القرآن، سورة الفرقان مثلا، سورة الفرقان مكية، أغلب سورة الأنعام، سورة الأعراف، سورة يونس، هذه السور الثلاث التي ذكرتها لك الآن كلها يذكر الله -عز وجل- فيها أقوال اقوال للكفار وينقضها، ﴿وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا﴾ [الفرقان: ٥] هذه شبهة ﴿فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥] والرد عليها ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الفرقان: ٦] وقال ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ وَبَيِّنَاتٍ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٨-٤٩] الفرقان سورة عظيمة، فيها ردود، كذلك سورة العنكبوت فيها، كذلك سورة يونس، سورة يونس اشتملت على الرد على كبرى شبهات المشركين، سورة الزمر.

وهذا أيها الاخوة دعوة إلى أن نقبل على كلام الله -عز وجل- ففيه الهدى والنور وفيه الفلاح وفيه الفوز هذا ما يتعلق بالموقف من الشبهات، الشيخ سيذكر آية نقدم الآن الكلام عنها قليلا، قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ

بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ [الفرقان: ٣٣] ماذا قال أهل العلم في التفسير؟ نقل الشيخ هذا الكلام كلام مفسرين قال: لا يأتي صاحب حجة يبطل إلا وفي القرآن ما ينقضها.

لكن أين الفهم وأين التدبر.

يعني هذا يحتاج إلى بصيرة، نأخذ مثالا الآن، قبل الدرس؛ لأن هذا يوضح لك أنك تتشبع من القرآن وتقبل عليه وعلى تفسير السلف وعلى كلام الرسول -صلى الله عليه وسلم- والله العظيم تحصل خيرا كثيرا جداً، لا نظير له في الدنيا، خصوصاً إذا هُديت إلى طريقة العلماء الراسخين في العلم.

من شبهات المشركين يقولون: نحن نقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ونصلي ونصوم، أنتم كفرتمونا لأننا سجدنا للضريح واستغثنا به، الذين سجدوا لغير الله واستغاثوا به هم النصارى، النصارى يقولون: إن لله ولداً، نحن ما قلنا إن لله ولداً.

هذه شبهة فالشيخ في الكتاب هنا قال: الرد عليهم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾﴾ [الإخلاص: ١-٤] فمن جعل غير الله صمداً ودعاه من دون الله كفر ومن جعل لله ولداً فقد كفر ولا يحتاج في الكفر ان يجتمع الأمران.

إذا قال: لله ولد كفر، حتى لو عبد الله، وإذا عبد غير الله كفر، حتى لو قال ليس لله ولد.

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ [الإخلاص: ١-٢] تصمد إليه الخلائق، تحتاجه وتلجأ إليه وتضطر إليه، فإن جعلت غيره صمداً كفرت، جعلت القبر هذا أو فلانا الولي هذا صمداً: كفرت بالله، دعونا نستفيد هذا من القرآن، إن الله ذكر هذا وذكر هذا، فإذا أنكرت هذا كفرت أو أنكرت هذا كفرت، ولا يلزم من وجود الكفر أن تنكر جميع الحقائق الشرعية، لا، لو أنكرت واحدة منها كفرت، لو قلت إن الصمد هو الولي هذا أنا أصمد إليه وأنزل به حوائجي وأستغيث به وأطلب منه المدد: كفرت بالله العظيم، حتى لو لم تقل إن لله ولداً.

هذا من جملة ما نستنبطه من كلام الله وكلام الرسول - صلى الله عليه وسلم -.

إذن هذه مقدمة يا إخوة، وأكرر أهل السنة والجماعة، علماؤنا المتقدمون من الصحابة والتابعين يحذرون كل التحذير من النظر في كتب المبتدعة وشبهاتهم والإصغاء إليهم، كان الواحد منهم إذا جاء مبتدع يريد أن يتكلم قال له لا تتكلم، قال اسمع مني آية قال حتى الآية ما أسمعها منك، قالوا له يا شيخ آية، قال أخشى أن يحرفها فتقع في قلبي فأهلك.

يخافون على أنفسهم، أطباء قلوب هؤلاء، هؤلاء يريدون نجاتهم.

بعض الشباب اليوم ولآج على المواقع، على فلان وعلى علان، لا يا أخي الكريم، انتبه.

هل يجوز النظر فيمن يتكلم في الشبهات؟ نقول أحيانا لبعض الناس: هذا من الجهاد في سبيل الله، لكن لا بد أن يكون معه سلاح، سلاح العلم، سلاح القرآن والسنة، منهج السلف الصالح، حتى يستطيع أن يرد على أهل البدع، ولكن هل كل الناس هكذا؟ لا، لا يجوز ذلك لجميع الناس إنما هو لمجموعة أو فئة من ممن هم من المتأهلين علميا، شرعيا، دينيا، قال الله - عز جل - ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]

وهذه يا إخوة المقدمة حتى نبدأ بالقراءة، والقراءة - إن شاء الله - تكون بأن تروا كلام الشيخ، كلام الشيخ محمد واضح طبعا لا أحتاج أن أشرح كثيرا، لكن حاول أن تفهم أنت، أنا الآن أعطيتك تصورا عن واقع الشيخ، والآن الخرافيون عباد الأضرحة الموجودون الآن ونحن أحياء وهم أحياء الآن يكررون نفس الكلام يكررون نفس الشبهات، فأنت الآن إذا جئنا نتكلم تذكر أن هناك شخصا جالسا على الضريح يقول للناس: هلموا إلى النار، تعالوا إلى النار، اعبدوه استغيثوا به واطلبوا منه الحوائج، كراماته كثيرة، يعلم الغيب، يسمعكم، أين يسمعكم - سبحان الله - وهو شيخ كبير في السن، قبل أن يموت: يسمونه وليا وهو إذا أراد الذهاب إلى الحمام يحمله ثلاثة إلى الحمام، وحين مات صار يسمعهم من الفياقي والقفار وأبعد البحار، تبا لهذه العقول، تبا لهؤلاء المشركين كيف خدعوا المسلمين وخدعوا بعض أبناء المسلمين، حسبنا الله عليهم ونعم الوكيل.

الله - عز وجل - يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] هو الذي يسمعنا وحده، يسمع الأصوات على اختلاف اللغات، الولي هذا يوم أن كان حيا لا يسمع ما وراء الجدار، الآن بعد موته يسمع ويجيب ويقول كذا ويفعل كذا ويتحرك من قبره؟ وبعضهم يقول: يدير البلدان!

حسبنا الله عليهم، قال الله - عز وجل - ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِئْتًا وَإِنَّ أَوهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١]

ولذلك الحق له سلطان عظيم على القلوب، ما يحتاج لا شرطة ولا شيئا، الحق يدخل القلوب بدون بواب وبدون حجة، لكن لا بد أن توصله للناس بطريقة حكيمة، بالرفق والحكمة حتى يصل إلى قلوب هؤلاء المفتونين، لعل الله - عز وجل - يتوب عليهم ويتوبون ويرجعون عن هذا الشرك ويكونون من أهل التوحيد بإذن الله.

نقرأ الكتاب، تفضل.

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

قال الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب التميمي - رحمه الله - في كتابه كشف الشبهات: اعلم رحمك الله أن التوحيد هو إفراد الله سبحانه بالعبادة، وهو دين الرُّسُل الذي أرسلهم الله به إلى عباده، فأولهم نوح - عليه السلام -، أرسله الله إلى قومه لما غلوا في الصالحين ودًا وسوأعًا ويعوث ويعوق ونسرا، وآخر الرسل محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو الذي كسر صور هؤلاء الصالحين، أرسله الله إلى أناس يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيرا، ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم

وبين الله، يقولون نريد منهم التقرب إلى الله ونريد شفاعتهم عنده، مثل الملائكة وعيسى ومريم، وأناس غيرهم من الصالحين.

طيب

الآن بدأ الشيخ مقدمة واضحة، التوحيد هو إفراد الله بالعبادة، ما الدليل من القرآن؟

﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢] ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣] ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ

لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥]

الآيات كثيرة جدا، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾

[البقرة: ٢١]

ما هي العبادة؟

حتى لو حاول دعاة الشرك أن يُحرفوا المعنى ما يقدرّون، لأن العبادة يفهمها كل مسلم.

يعني أول ما يدخل في باله الصلوات الخمس، الصلوات الخمس ماذا فيها؟ فيها ركوع وفيها سجود وفيها قيام وفيها أذكار وكلمات وأدعية، تحيات وإلى آخره، إذن هي أقوال وأعمال وأشياء تقوم بالقلوب، فهي اسم جامع لكل ما يحبه والله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة.

ما هي هذه العبادة؟ الصلوات فقط؟

الصلوات مشتملة على عدد من العبادات لكن الزكاة عبادة، الصوم عبادة، الحج عبادة، بر الوالدين عبادة، صلة الأرحام، الصدق في الحديث، أداء الأمانة، إغاثة الملهوف، إعانة المحتاج، تعليم العلم، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الجهاد في سبيل الله، إلى آخره.

عبادات كثيرة كل ما أمرنا الله - عز وجل - به أمر إيجاب أو أمر استحباب فهو عبادة، إذا صرفناه لله فهذا

توحيد إذا صرفناه لغيره هذا شرك، وإذا صرفناه لله ولغيره: هذا شرك.

هذا ما يتعلق بالعبادة.

قال الشيخ وهو دين الرُّسل.

هذه مسألة مهمة، أن التوحيد هو دين الأنبياء والمرسلين جميعاً، وهذا عليه أدلة كثيرة من الكتاب

والسنة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]

وأمثالها.

بل كل رسول قص الله - عز وجل - علينا خبره أول ما يأمر به قومه يقول لهم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ

إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩]

لاحظ هنا لو كانت المسألة خلاف: هل الله موجود أم غير موجود لكان يقول لهم: اعرفوا الله.

لكنهم يقرون بالربوبية، ويعرفون أن الله موجود، لكن يقول نعبده ونعبد غيره معه، لا نعبده وحده.

كل رسول يقول لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [المائدة: ٧٢] ما قال لهم اعرفوا أو اعتقدوا، المعرفة والاعتقاد

وحدها لا تكفي لا بد مع المعرفة من عمل، هذه العبادة اللي تتعبدها، هذا العمل، هذا توحيد الألوهية،

توحيد العبادة، هذا هو الخلاف، قوم عاد يقولون لهود ﴿أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾

[الأعراف: ٧٠] قوم النبي - صلى الله عليه وسلم -، قريش ومن معهم من الكفار والمشركين ﴿أَجْعَلِ الْأِلَهَةَ إِلَّاهَا

وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ [ص: ٥]

كلهم على هذا الطريق، يعرفون الله ويعبدونه ولكن يعبدون معه غيره، العجيب أنه في القرآن هذه

الحقائق موجودة لكن يتعامى عنها دعاة الشرك والخرافة ويحرفون الكلم عن مواضعه، فنحن والله الحمد

عندنا براهين قوية جداً، القرآن والسنة، ما يقدر أحد أن يغير كلام الله أبداً، يفضحه الله - عز وجل -، وعلم

أول رسول لأهل الأرض من هو؟ هو نوح - عليه السلام -، آدم نبي، لكن أول رسول بعد حدوث الشرك هو

نوح.

والدليل سورة النساء ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالْتَّيِّبِينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣] هذا أول

رسول إلى أهل الأرض، وآخر رسول إلى أهل الأرض من هو؟ رسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم -

خاتم الأنبياء والمرسلين.

أقول: العجيب أن سبب الشرك عند قوم نوح المذكور في سورة نوح ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ [نوح: ٢٣] ومن هو ود؟ رجل صالح، سواع رجل صالح، يغوث رجل صالح، يعوق رجل صالح، نسر رجل صالح، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، هلكوا في سنة واحدة، فقدوهم.

قال الشيطان: للتذكير فقط، تذكروا كلامهم ونصائحهم، فوضعوا لهم تماثيل وأنصابا، ثم جيل ثانٍ بعدهم، رحل الجيل الأول كله -والله أعلم بأعمارهم- لكن بالنسبة لنا مثلا نحن الآن في سنة ألف وأربعمائة وخمس وأربعين ١٤٤٥ فإذا جاءت سنة ألف وخمسمائة ١٥٠٠، بعد ٥٥ سنة أغلبنا في الدار الآخرة، هذا الجيل قد ذهب، فالشيطان يفكر في الجيل الذي بعده، انظر إلى مداخل الشيطان، فلما جاء الجيل الذي بعدهم قال: آباؤكم كانوا بهم يستسقون ويستغيثون، وكانوا يتوسلون بهم، فعبدوهم.

الأعجب من هذا أن نفس هذه الأصنام بقيت حتى أتى بها عمرو بن لُحَيٍّ الخزاعي إلى مكة، وكان سيّدا مطاعا وله منزلة وله جاه وله مكانة اجتماعية، هو الذي غير الدين، كان التوحيد منتشرًا عندهم، على بدع وضلالات لكن كان منتشرًا، فغيّره تماما.

قال لهم: هذه الأصنام وجدتها في عمّان في الأردن، البلقاء، وهذه تنفعكم، وقيل إنه وجدها في بحر جدة على الشاطئ وأحضرها معه.

على كل حال، صارت في العرب منتشرة وعبودها من دون الله الرسول -صلى الله عليه وسلم- لما بعثه الله -عز وجل- كانت هذه الأصنام موجودة في أرجاء الحرم، حتى على الصفا والمروة، حتى داخل الكعبة، وحول الكعبة: أصنام، فلما فتح الله عليه مكة في السنة الثامنة من الهجرة كسرها وهو يقرأ قول الله -عز وجل- ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]

لذلك قال الشيخ: كسر صور هؤلاء الصالحين، الذي كسرهما من هو؟ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

قال أرسله إلى أناس يتعبدون، هل أهل مكة يتعبدون؟ أم ملاحدة؟ يتعبدون كان عندهم الحج، وكان فخذٌ منهم له السقاية وفخذ له الرفادة، وفخذ له كذا، حتى في الحج عندهم بدع مشهورة.

من جملة البدع أنهم لا يذهبون إلى عرفات.

يقولون: عرفات لكم أنتم يا الناس الذين تأتون من الخارج، أما نحن أهل مكة ما نذهب إلى عرفات، أنتم أهل الذنوب اذهبوا إلى عرفات، وبعد ذلك إذا أتيتم لتطوفوا بالبيت تخلعون كل ملابسكم وتأخذون ثيابنا نحن، نحن أحمسيون، الأحمسي تأخذون ثيابه تشترونها او تستعيرونها وتلبسونها، وتطوفون، أما ثيابكم هذه فكلها ذنوب، ما يصلح أن تطوفوا بها، لا بد أن تطوفوا بثيابنا.. طيب ما عندي ثوب، تطوف عريان أهون من أن تطوف بثيابك.

فكانوا يطوفون بالبيت عراة، حتى النساء، فأنزل الله - عز وجل - قوله ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨]

الشاهد من هذا، يتعبدون أم لا؟

كيف كانت تلبيتهم لله في الحج؟

ليبك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك، يعرفون الله ويعبدونه.

عمر ابن الخطاب -رضي الله تعالى عنه- يقول: يا رسول الله إني كنت نذرت في الجاهلية أن أعتكف

ليلة، فقال النبي «أوف بنذرك»

وكانوا يحيون الموءودة، بعضهم، وكان بعضهم يطعم الطعام ويتصدق، ولكنهم يجعلون بعض

المخلوقات وسائط يقربونهم إلى الله زلفاً، أو يريدون شفاعتهم، مثل من يعبدون الملائكة يعبدون جبريل

يعبدون ميكائيل يعبدون الجن ويسمونهم الملائكة كما قال الله - عز وجل - في القرآن: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا

ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾

[سبأ: ٤٠-٤١] فكانوا يظنون وهم يعبدون الجن أنهم يعبدون الملائكة، وأيضا كان منهم من يعبد عيسى ابن

مريم ويعبد أمه مريم ويعبد أناساً من الصالحين مثل اللات، اللات رجل صالح قبره في الطائف عبد من دون

الله كان يلت السويق للحجاج، يعني محسن وجواد كبير يحسن للناس.

مع الغلو عبدوا اللات من دون الله.

أما العزى فشجر ومناة حصاة بيضاء منقوشة.

لكي تعرف أنواع الشرك، ناس يعبدون الرجل ميتاً، ناس يعبدون شجراً، العزى سُمرة، شجر السمُر مشهور، ثلاث شجرات ملتفة حول بعضها، فيها جنية، عبدوها، مناة صخرة بيضا منقوشة عبدوها.
وأنواع أخرى من الشركيات، ليس هو على طريقة واحدة، طرقتهم شتى، أحدهم يصنع من حجارة ويقول: ما دام من حجارة الحرم فهو بركة، كما نطوف بالبيت نطوف به ونتبرك به، وآخر من تمر وإذا جاع أكله.

وعمر وبن الجموح -رضي الله عنه- قبل ان يسلم كان عنده صنم يعظمه ويعبده، فكان هناك فتیان من الأنصار هداهم الله للإسلام -رضي الله عنهم وارضاهم- إذا جاء الليل ونام عمرو بن الجموح -وهو سيد مطاع في قومه- ليس شخصاً عادياً، -رضي الله عنه وأرضاه-، لكن قبل الإسلام انظر كيف كان.
هذا الصنم يعظمه ويطيبه ويرتبه، فإذا جاء بعض الفتیان الأنصار في الليل وهو نائم أخذوه ورموه في العذرة، فيجيء الصبح: تبا له من الذي صنع بك هذا يا أيها الإله، يأخذه ويستسمحه ويطيبه، ثلاث ليالٍ، ثم قال له أنت لست إلهاً، فهده الله للإسلام.

وآخر يقول لما رأى معبوده الذي يعبده يبول عليه الثعلب، قال: أرب يبول الثعلب عليه؟ فتبا لمن بالت عليه الثعلبُ

وآخر، وآخر، أنواع شتى، بعضهم يعبدون الجن، والآن يريدونها مثلهم، هذا يعبد الولي الفلاني، وهذا يعبد الولي الفلاني، وهذا يعبد شجراً، نفس الشيء، فكل من صرف العبادة لغير الله أشرك.

نعم

فبعث الله محمداً -صلى الله عليه وسلم- يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم -عليه السلام- ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد محض حق لله تعالى.

ما معنى محض؟

صافي خالص، لا يجوز أن نصرف شيئاً من العبادة لغير الله أبداً.

نعم

ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد محض حق الله تعالى لا يصلح منه شيء لغير الله، لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل، فضلا عن غيرهما، وإلا فهؤلاء المشركون يشهدون أن الله هو الخالق وحده لا شريك له وأنه لا يرزق إلا هو ولا يحيي ولا يميت إلا هو ولا يدبر الأمر إلا هو وأن جميع السماوات السبع ومن فيهن والأرضين السبع ومن فيهن كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره.

هذا إقرار بالربوبية، فهل نفعهم؟ ما نفعهم.

فإذا أردت الدليل على أن هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يشهدون بهذا فاقراء عليه قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١]

هذه سورة يونس، نزلت على النبي -صلى الله عليه وسلم- في مكة، كان المشركون أقوى وأظهر، كان المسلمون يعذبون، هل هناك حاجة لأن يخاف المشركون ويقولون كلامًا باطلا، كانوا يقولون ما عندهم، بدون ممارسة، نعم في المدينة نجم النفاق فقال الله -عز وجل-: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]

لما قالوا كلاما غير صادق كذبهم الله، أما هؤلاء لما قالوا هذا فهم يعتقدونه، يعتقدون أن الله هو الرب الرازق المدبر، لا يخافون، الرسول -صلى الله عليه وسلم- والصحابة ليسوا بشيء، حتى السلاح ما معهم سلاح وكانوا يعذبون بعض من أسلم تعذيبا شديدا، حتى أن الصحابة لا يقدرّون أن يفتكّوهم، يعني بالكاد أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- يذهب يشتري واحدا ممن أسلموا من العبيد ويعتقه لوجه الله وينقذه من عذابه.

فكان الكفار يتكلمون بكل صراحة وكل تبجح بما يعتقدونه، هل أنتم تقولون إن غير الله يخلق أو

يرزق؟

يقولون لا .

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس: ٣١] الله، هذا كلام الكفار، ﴿مَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ [يونس: ٣١] الله،

ومن ﴿يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ﴾ [يونس: ٣١] الله.

ما كانوا خائفين من أحد، ما قالوا هذا الكلام نفاقا ينافقون من؟ هم في ذلك الوقت أقوى .

فالشاهد من هذا أن هذا اعتراف صريح من كفار قريش وأمثالهم، هل هذا خاص بكفار قريش؟

الجواب: جميع كفار الأرض إلا الملاحدة - وهم فئة يسيرة قليلة شاذة - وحتى هؤلاء في قرارة أنفسهم

معترفون ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤] ﴿لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفْرَعُونَ مَثْبُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٢]

المقصود أنا أقول لكم زرت فيتنام - بلد شيعي - أغلبهم بوذيون، وفيهم لا دينيون يقول لي أحد

الدعاة الإسلاميين هناك: منتشر عندنا، عند الشدة يلجؤون إلى الله ويتركون بوذا ويتركون كل معبوداتهم

ويقولون هذه العبارة بلغتهم الفيتنامية: جاي آي .. جاي يعني الله آي يعني يا ..

يقول: عند الشدة يتركون كل هؤلاء، هذه الحقيقة ذكرها الله عن الكفار وجعلها موجودة في كتابه تتلى

إلى يومنا ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [العنكبوت: ٦٥] الكلام عن المشركين، لو كانوا

يجحدون الله ما يعرفونه أبداً كيف يدعونه؟ هم يعرفونه، وهذه الآيات التي فيها إقرارهم بالربوبية ولجوؤهم

إلى الله في حال الشدة، في كم موضع ذكرت؟ موضع واحد؟ لا والله، موضع في سورة لقمان وفي سورة الأنعام

وفي سورة الإسراء وفي سورة الروم وغيرها سورة العنكبوت وفي سورة يونس وفي سورة الأنعام كلها ذكر الله

- عز وجل - عنهم هذه الحقيقة تتكرر.

فالحمد لله هذا برهان قوي جدا في الرد على دعاة الشرك.

أضف إلى هذا، أليس يقولون: لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك .. هذا معناه اعتراف بالله - عز

وجل - لبيك يعني أجبتك إجابة بعد إجابة، فهم يعرفون الله.

طيب .. ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ﴾ [الزمر: ٣]

ما معنى هذا؟ إقرار بالله - عز وجل - وأنه هو المقصود الأعظم وهؤلاء مجرد واسطة توصلنا إليه.

نقرأ الآية التي بعدها.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المؤمنون: ٨٤-٨٩]

الله أكبر، هذا برهان قوي.

وليس موضعا واحدا، مواضع كثيرة فيها إقرارهم بالربوبية، ماذا نستفيد من هذا؟ نستفيد من هذا أن الإقرار بالربوبية وحده لا يكفي، لا بد أن نضيف إليه إخلاص العبادة لله.

أكمل.

فإذا تحققت أنهم مُفْرُون بهذا ولم يدخلهم في التوحيد الذي دعاهم إليه رسول الله - صلى الله عليه

وسلم -

وعرفت أن التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا الاعتقاد.

الاعتقاد، الاعتقاد هذا عرف موجود إلى الآن عند هؤلاء الخرافيين، ماذا يقولون؟ يقولون: الولي فلان

عندنا فيه اعتقاد، إذا اعتقدت فيه فحسن، إذا شككت فيه فالويل لك.. إذا كذبت أو شككت أو أنكرت قدراته

الخارقة فالويل لك، ستنزل بك مصيبة.

سيحصل لك كذا وكذا.

واحد منهم أنا قرأت كلامه للرد عليه طبعاً، يقول: أنا أعرف الذين يديرون البلدان في قبورهم، فلان وفلان وفلان يديرون العراق والشام ومصر والسودان، وعددٌ نحو سبع بلدان، ثم قال: فإياك أن تكذب بكراماتهم، لا بد أن تعتقد فيهم اعتقاداً، هذا الذي قصده الشيخ، الذي يسميه المشركون في زماننا: اعتقاداً. إذن كلمة اعتقاد هنا مصطلح خاص، وإلا فنحن نذكر دائماً العقيدة والاعتقاد، اعتقاد السلف، لكن هم يطلقونه على هؤلاء المعبودين من دون الله يسمونه اعتقاداً.

حتى من جملة شركهم يقول واحد منهم: يجب أن يعتقد المرید في شيخه ولا يذهب إلى غيره لأن هذا شرك.

إي والله كذا قال، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨]

سبحان الله جعلوا أنفسهم بمنزلة من؟ رب العالمين.

فالشيخ - رحمه الله - فضحهم فضحاً، الله يجزيه جنات النعيم، هؤلاء طواغيت يودون بالمسلمين إلى النار.

أكمل.

كما كانوا يدعون الله سبحانه وتعالى ليلاً ونهاراً ثم منهم من يدعو الملائكة لأجل صلاحهم وقربهم من الله ليشفوا له، أو يدعو رجلاً صالحاً مثل اللات أو نيباً مثل عيسى، وعرفت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقاتلهم على هذا الشرك ودعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحده كما قال تعالى ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨] وكما قال تعالى ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٤]

هذا من أسلحتك أيها الموحد، هاتان الآيتان وأمثالهما ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:

السلاح عظيم كلام رب العالمين، الآية الثانية ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ [الرعد: ١٤] من هو الذي له دعوة الحق؟
الله - سبحانه وتعالى - فوصف دعاءه وعبادته بأنها الحق، فأنت إذا دعوت الله وسجدت لله وعبدت الله هذه
دعوة الحق، لمن هذه الدعوة؟ كلها لله لا تصرف لغيره.

تكملة الآية ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾ [الرعد: ١٤] يدعون لاحظ ما معنى يدعون؟

الدعاء هنا صرف الدعاء لغير الله، والدعاء يطلق على دعاء المسألة ودعاء العبادة، فدعاء المسألة
السؤال الصريح، مثلاً عندك حاجة لك تريد رزقا تريد الشفاء تريد الولد هذه الثلاث حوائجك، ارزقني
اشفني أعطني الولد هذه الطلبات لمن توجهها؟

الآن ينقسم الناس الى قسمين أهل التوحيد الذين قالوا لا إله الا الله والتزموا بمدلولها وطبقوها وقاموا
بحقوقها، يعتقدون أنه لا معبود بحق إلا الله، فالدعوة لمن تكون؟ له.

اللهم ارزقني، اللهم اشفني، الله أعطني الولد.

الذين خالفوا طريقة التوحيد وهم المشركون ماذا يقولون؟ يقول أحدهم يا سيدي الجيلاني ويقول يا
عيدروس ويقول يا ميرغني والثالث يقول يا حسين والرابع يقول يا سيدة نفيسة والخامس يا زينب والعاشر
يقول يا علي، وهكذا، ماذا يقول؟

يا علي ارزقني أو اشفني أو أعطني الولد أو ارفع حوائجي إلى الله حتى يعطيني هذه الأشياء فهم
يتوجهون لمن؟ لغير الله ولا يتوجهون لله يتوجهون لغير الله ولهذا قال ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾ [الرعد: ١٤]
ما حالهم؟ ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٤] ثم ضرب مثالا رب العالمين والأمثلة مهمة لك، لازم تنتبه
لأمثلة القرآن ﴿كَبَسِطَ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ [الرعد: ١٤] وأين الماء؟ في النهر مثلاً أو في بركة، وأنت واقف
وتبسط يديك الى الأرض هل الماء يصلك؟ إذا بسطت يديك هكذا لا يأتيك الماء، حال هؤلاء الذين يدعون
من دون الله - عز وجل - يبسط كفيه ليوصل إليه الحوائج ولن تصل إليه ﴿كَبَسِطَ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا
هُوَ بِبَلِيغِهِ﴾ [الرعد: ١٤] ثم قال الله - عز وجل - وهذا مهم جدا من أسلحة أهل التوحيد ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا
فِي ضَلَالٍ﴾ [الرعد: ١٤] كفرهم الله.

وقد كفر الله من دعا غيره بالصراحة هذه في موضعين، هذا واحد والثاني في آخر سورة المؤمنون.

﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون:

[١١٧

كما حكم الله على من دعا غيره بالشرك في مواضع وليس في موضع واحد، ومنها في سورة فاطر ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ [فاطر: ١٣-١٤] سماه الله شركا، دعاء غير الله ﴿وَلَا يَنْبِئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤]

نعم

وتحقت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قاتلهم ليكون الدعاء كله لله والذبح كله لله والنذر كله لله والاستغاثة كلها بالله وجميع أنواع العبادة كلها لله، وعرفت أن إقرارهم بتوحيد الروبية لم يدخلهم في الإسلام، وأن قصدهم الملائكة أو الأنبياء أو الأولياء يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذي أحل دماءهم وأموالهم عرفت حينئذ التوحيد الذي دعت إليه الرسل وأبى عن الإقرار به المشركون.

نعم

توحيد العبادة وإخلاص العبادة لله أول أمر يمر عليك في القرآن، إذا فتحت المصحف أول أمر يأمرنا الله به ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ [البقرة: ٢١-٢٢]

لا يقولون إنهم لا يعرفون هذه الشيء، ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ [البقرة:

[٢٢

المطر والرزق من الله الثمرة من الله.

ثم قال ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]

تعلمون ماذا؟ أن الله هو الذي خلق الأشياء وأنه الخالق كيف تجعلون لله أندادا؟

نعم

وهذا التوحيد هو معنى قولك لا إله إلا الله فإن الإله عندهم هو الذي يقصد لأجل هذه الأمور سواء كان ملكاً أو نبياً أو ولياً أو شجرةً أو قبراً أو جنياً.

حتى لو ما سموه إلهاً، كلمة إله المراد بها المعنى وهو المعبود، هم لم يقولوا إن اللات خلقنا وأوجدنا من العدم ليس معنى الإله: الخالق، ما قال أحد من المشركين -بل جميع أهل الأرض- حتى البوذيين إذا صنعوا صنما لا يقولون هذا الصنم هو الذي صنعنا أو هو الذي خلقنا، هذا الكلام لا أحد يقوله أبداً، فهم إذا قيل لهم من خلقكم؟ حتى بوذا، لو قلت لهم بوذا خلقكم؟ قالوا لا بوذا واسطة بيننا وبين الله، الملائك خلقوكم؟ قالوا لا الملائكة واسطة بيننا وبين الله.

كلهم هكذا، كل مشركي الأرض هكذا، يعترفون أن الله خالق، يعرفون هذا الشيء لكن يعبدون غيره لأجل أن يوصلهم إلى الله أو يشفع لهم عند الله، أو نحو ذلك.

فهذه النقطة أهم نقطة في الموضوع، كل ما عبُد فقد اتُخذ إلهاً، حتى لو لم تسمه إلهاً، يعني لو أتى شخص بخمر ورفع اللاصق -العنوان والاسم- الخاص بها، ووضع كلمة ماء، وقال: أشرب ماءً، فقد شرب خمراً، حتى لو غير اسمه.

شخص فعل الزنا وقال هذه علاقة شخصية برضا الطرفين، ماذا حدث؟ علاقة شخصية برضا الطرفين أم زنا؟ زنا.

شخص ضرب أباه وضرب أمه وجلدهم جلداً، وقال أنا ما عققتهم، أنا أقمت عليهم العقوبة المناسبة ما الذي تغير؟ غير الاسم، لكن هل هو عاق أم لا؟ عاق ومجرم.

إذن تغيير الأسماء هل يغير الحقائق؟ شخص جلس عند قبر وسجد له وتبرك به -طبعاً حتى السجود لا يسمونه السجود- يسمونه تقبيل العتبات، فيقول أنا ما سجدت، أنا قبلت العتبات، عتبات الضريح، غيروا اسم السجود إلى هذا الاسم، ما ينفعه، السجود هو السجود.

طيب ما الدليل على هذا؟

أنا أدلك، بعض الصحابة الذين أسلموا حديثاً قالوا للرسول -صلى الله عليه وسلم- بعد غزوة حنين «اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- إنها السنن قلت والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]»

فأقسم النبي -صلى الله عليه وسلم- أنهم بقولهم هذا صاروا مثل من قال اجعل لنا إلهًا.

مع أن الصحابة ما قالوا اجعل لنا إلهًا، إنما قالوا اجعل لنا شجرة نتبرك بها، فجعل التبرك بالشجر عبادة من دون الله، مع أنهم ما سموه هذا الاسم.

نستفيد من هذا أننا إذا وقع بعض الناس في عبادة شجرة أو ضريح أو عبادة الشمس أو القمر وقال أنا ما قلت إنها إله، حتى لو لم تقل إنها إله فأنت اتخذته إلهًا.

نعم

وهذا التوحيد هو معنى قولك لا إله إلا الله فإن الإله عندهم هو الذي يقصد لأجل هذه الأمور سواء كان ملكاً أو نبياً أو ولياً أو شجرةً أو قبراً أو جنياً، لم يريدوا أن الإله هو الخالق الرازق المدبر فإنهم يعلمون أن ذلك لله وحده، كما قدمت لك، وإنما يعنون بالإله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ السيد.

نعم

السيد مثل كلمة الاعتقاد التي مرت معنا، أمر منتشر في زمن الشيخ وحتى الآن، تجد مثلاً الآن الذين يعبدون البدوي يقولون: سيدي أحمد البدوي، السيد البدوي، ويقولون: السيد عبد القادر الجيلاني، فإذا جاء عند بلدة مثلاً يقول: هذه البلدة يعتقدون في السادة، هذه عباراتهم موجودة حتى الآن في السادة جمع سيد.

إذن مراد الشيخ هنا عن أولئك المشركين في زمنه هو واقع كثير من الطرقية والخرافية والرافضة فيصفون من يعبد من دون الله بأنه السيد؛ لأن عنده كرامات، فهو يسمعك، وهو يراك الآن، وهو يقدر أن يتصرف فيك

وتراه من أصحاب الخطوة، في لحظة يدور كل الأرضية كلها، وهو الآن يصلي في الحرم، وجالس تحت جبل قاف، فهو السيد، وإياك أن تكذب بكرامات الأولياء، الويل لك إن فعلت.

هكذا يصفون عليهم الأوهام والخرفات حتى يعلقوهم بهم ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا

يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١]

هذا معنا السيد أما السيد باصطلاح بعض المعاصرين الآن مثلا، إذا أراد أن يكتب خطابا قال: السيد المحترم فلان ابن فلان، لا يقصد الشيخ هذا، أو مثلا قوموا إلى سيدكم أو نحو هذه العبارات ليس هو المقصود، المقصود بكلام الشيخ هو ما يظنه بعض الغلاة في المقبورين والمعبودين من دون الله بإطلاق هذا اللقب عليهم، وقد ذكرت لكم أمثلة عليه فقط، هذا هو المقصود.

نعم

وإنما يعنون بالإله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ السيد فأتاهم النبي -صلى الله عليه وسلم- يدعوهم إلى كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها والكفار الجهال يعلمون أن مراد النبي -صلى الله عليه وسلم- بهذه الكلمة هو إفراد الله تعالى بالتعلق به والكفر بما يُعبد من دون الله والبراءة منه فإنه لما قال لهم قولوا لا إله إلا الله قالوا ﴿أَجْعَلِ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ [ص: ٥]

فإذا عرفت أن جهال الكفار يعرفون ذلك، فالعجب ممن يدعي الإسلام وهو لم يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار، بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب لشيء من المعاني، والحاذق منهم يظن أن معناها لا يخلق ولا يرزق ولا يدبر الأمر إلا الله، فلا خير في رجل جهال الكفار أعلم منه بمعنى لا إله إلا الله.

الله أكبر

هذه كلمات جميلة جدا من الشيخ يتناقلها أهل العلم وطلاب العلم (فلا خير في رجل جهال الكفار أعلم منه بلا إله إلا الله)

لأن أبا طالب مثلا عم النبي -صلى الله عليه وسلم- مات على الشرك ما مات على الإسلام، ولأن أبا جهل وصناديد الكفر كلهم أبوا أن يقولوا لا إله إلا الله؛ لأنهم يعلمون أنهم إذا قالوها ليس الأمر مجرد اللفظ، بل تتضمن اعتقادات، وتتضمن عملا، وتتضمن الالتزام بحقوقها، وتتضمن البراءة مما يُعبد من دون الله والكفر بكل ما يعبد من دون الله، هم يعلمون هذا، يعلمون أن المراد ليس اللفظ فقط، بل اللفظ والمعنى، والعمل بمضمونها، فصار كفار الجاهلية الذين في وقت الرسول -صلى الله عليه وسلم- عرفوا أن هذه الكلمة لا يكفي مجرد التلفظ بها، تقولها وتبقى على شركياتك وعلى وثنياتك، لا تقول هذه الكلمة وتبرأ مما يعبد من دون الله وتخلص العبادة لله وتكفر بكل ما يعبد من دون الله.

فصار في المسلمين أو فيمن ينتسب للإسلام هناك ناس يفعلون أفعال الجاهلية، يعبدون أصحاب القبور ويستغيثون بهم، ويذبحون للجن ويذبحون للموتى ويطوفون بالأضرحة، إلى آخر الشركيات. يقول لك: أنا أقول لا إله إلا الله.

أين العمل بها؟ قال: يكفي أن أتلفظ بها، تتلفظ بها بدون عمل ما الفائدة؟ هذا تناقض، قال الشيخ: والحاذق منهم -يعني اللي طلب العلم ودرس- وأغلب من درسوا في زمن الشيخ على غير السنة، على طريقة المتكلمين، متأخري الأشاعرة ومتأخري الماتريدية، تجدهم إذا جاءوا يفسرون لا إله إلا الله يقولون: لا خالق إلا الله، وهذا يدل على خطورة كتب أهل الكلام وخطورة كتب أهل البدع كيف تضل الناس. يظن أنها: لا يخلق ولا يرزق إلا الله هذا معنى لا إلا الله عندهم، فصار هذا المعنى موجودا عندهم.

إذن فمسألة كفار قريش ليست: من الذي يخلق ويرزق غير الله، فهذا المعنى موجود عند كفار قريش وأبوا أن يقولوا: لا إله إلا الله، لأنهم يعرفون أنه ليس معناها أنه لا يخلق ولا يرزق إلا الله فقط، معناها مع ذلك أنه لا يُعبد إلا الله ولا تُصرف العبادة إلا له، وأن كل عبادة تصرف لغيره باطلة، فأبى كفار قريش أن يقولوا لا إله إلا الله.

ولهذا صار فهم كفار قريش لـ لا إله إلا الله أحسن من فهم هؤلاء الخرافيين.

ولهذا قال: فلا خير في رجل جهال الكفار أعلم منه بلا إله إلا الله.

نعم

إذا عرفت ما قلت لك معرفة قلبٍ وعرفت الشرك بالله الذي قال الله فيه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] وعرفت دين الله الذي أرسل به الرسل من أولهم إلى آخرهم، الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه، وعرفت ما أصبح غالب الناس فيه من الجهل بهذا وعرفت ما أصبح غالب الناس فيه من الجهل بهذا أفادك فائدتين:

الأولى: الفرح بفضل الله وبرحمته كما قال تعالى ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا

يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]

وأفادك أيضاً الخوف العظيم، فإنك إذا عرفت أن الإنسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه، وقد يقولها وهو يظن أنها تقربه إلى الله كما ظن المشركون، خصوصاً إن ألهمك الله تعالى ما قص عن قوم موسى مع صلاحهم وعلمهم أنهم أتوه قائلين ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨] فحينئذ يعظم خوفك وحرصك على ما يخلصك منها.

نعم

هذه نعمة عظيمة جداً أن الله - عز وجل - وفقك لتحقيق الإسلام كما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالسلامة من كل شرك ومن كل عبادة لغير الله، هذه أكبر النعم وأجلها، أن توفق لتحقيق لا إله إلا الله وتحقيق أن محمداً رسول الله وتثبت على هذا حتى تلقى الله - عز وجل - هذه أجل نعمة فإذا عرفت هذا تفرح بنعمة الله - عز وجل - عليك.

تخيل أنت الآن عند القبور تتبرك بها وتعبدها أعوذ بالله، والحين الحمد لله أنت من أهل التوحيد، ما

تفرح؟

تقول يا ربّ لك الحمد، وتسأل الله الثبات، تسأل الله ألا يزيغ قلبك.

بعض الناس موحد لكنه لا يعرف قدر هذه النعمة ولا يعرف قدر التوحيد، مسكين ما يدري أنه في نعمة عظيمة، وكونك تشعر بعظم النعمة يجعلك تحافظ عليها.

بعض الناس الآن لو أتته بعض الدراهم خاف عليها وقام يحرسها ويتبها لها، لماذا؟ لأنه يراها نعمة. يا أخي التوحيد أعظم من الدنيا وما فيها، أعظم نعمة هي التوحيد، المفروض أن تحافظ عليها أشد من محافظتك على أي شيء.

هذه الناحية الأولى، والثانية أنك أيضا تخاف، تختف على نفسك، تخاف على دينك.

رب العالمين قال للرسول -صلى الله عليه وسلم- في سورة الإسراء ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْتِيكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ تَبَتَّنَا لَفَدَّتْ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ [الإسراء: ٧٣-٧٥]

اللهم صل وسلم على رسول الله.

فنحن أين قلوبنا وأين علمنا، نحن بحاجة إلى ربنا سبحانه، ونخاف على الدين ونخاف على الإسلام نخاف أن نغير ونبدل يوم القيامة عند الحوض يُطرد خلق عظيم، يُطردون طردا، ملائكة تردهم، عليهم علامة المسلمين، فيقول النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابي .. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

بدلوا بعدك يقول: سحقا سحقا، فتخاف أم لا تخاف؟

تخاف على هذا الشيء، لكيلا يضيع عليك.

الناس يتساقطون يمينا ويسارا، اللهم احفظنا.

الشيخ يقول: كلمة يخرجها من لسانه يكفر بها.

مثل ماذا؟ الذي استهزأ بالدين، الذي سب الله، تقول له ما عذرک؟ يقول: غضبت على فلان أو نازعته

في بيع أو شراء!

فتسب خالقك؟

يقول الشيخ: يكفر بكلمة يخرجها من لسانه، **(وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ)** [التوبة: ٧٤]

كلمة الكفر ما يعذر فيها الإنسان.

قال الشيخ: وقد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل.

كيف؟ ما يعذر لأنه مفطر، ليس كل واحد يعذر بالجهل، هناك من هو في البداية لا يعرف شيئاً ولا يقرأ

ولا يكتب، شخص في الأدغال، نعلمه الإسلام ونصبر عليه يوماً أو يومين.

أما الشخص الذي يعيش بين أهل العلم وبين المسلمين ويدرس ثم يقول: يجوز أن يعبد غير الله، هذا

مفطر.

أنا أعطيتكم مثلاً آخر لتعلموا أن العذر بالجهل ليس مُتَكَاً يُتَكَاً عليه.

شخص خرج من المسجد هنا وقال أنا أصلاً لا أصلي الصلوات الخمس لأنني لا أدري عنها ولا سمعت

في عمري أن هناك صلوات خمس!

نقول له أنت في أي مكان تسكن! هل خرجت من البحر أم من الصحراء!

قال: أنا أجهل هذا الشيء... نعذره؟ لا، لا يعذر.

العذر بالجهل له حدود، هو من موانع إيقاع العقوبة لكن لا يتخذة الإنسان عذراً له في كل شيء.

ولو كان العذر بالجهل سائغاً لنا لقال كل الناس: الأفضل أن نكون جاهلين، لماذا نتعلم القرآن ونتعلم

السنة ونتعلم الدين ونتعلم الصلاة؟ لا تعلمونا، خلونا على جهلنا أحسن، لأننا معذورون.

ليس بصحيح هذا الكلام، العذر بالجهل إنما يكون في أحيان معينة ومحددة وفي أشخاص محددين.

طيب كيف نفرق؟ بعض الشباب الآن يتجادلون، طلاب العلم يختلفون فيما بينهم، ولا ينبغي هذا،

ردوا الأمور التي تُشكّل عليكم إلى كباركم، ردوها إلى الراسخين في العلم، أسقطوا هذه النزاعات فيما

بينكم.

هناك بعض الأمور أشكلت عليكم؟ ردوها إلى كباركم عندنا علماء راسخون في العلم، أمسكوا ولا

تتنازعوا فيما بينكم وهذا يرمي هذا وهذا يسب هذا وهذا يشتم هذا، لا يجوز.

وكلما جلستَ مجلساً: أنت تعذر بالجهل وأنت ما تعذر بالجهل ... هذا من الجدال المذموم، احذروا

منه.

إذن قد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل، لماذا؟ لأنه مفرط، والمفرط غير معذور.

وقد يقولها وهو يظن أنها تقربه إلى الله، كما ظن الكفار، كفار قريش لما قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا

إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: ٣]

يظنون أن الله راضٍ عنهم، يظنون أن هذا صحيح، هل نفعهم هذا الظن؟ إذن إذا عبد شخص وليا من

دون الله أو قبرا، وقال: أنا كنت أظن أن الله أذن له بالتصرف، كنت أظن أن الله راضٍ عن هذا الشيء، هل

يعذر؟ لا، لا يكفي هذا.

الله - عز وجل - علمنا وبين لنا في القرآن ﴿وَمَنْ يُدْبِرِ الْأَمْرَ﴾ [يونس: ٣١] ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

[المائدة: ١٢٠]

الملائكة تدبر؟ لا، الملائكة مدبرة مسخرة ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ [مريم:

٦٤]

وكذلك الأنبياء وكذلك الرسل كلهم في أمره - سبحانه وتعالى -، هو الذي يأمر بما يشاء ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي

شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩] سبحانه وتعالى ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [المائدة: ١٢٠] وقال - جل وعلا - ﴿قُلِ اللَّهُمَّ

مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ

وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٧٧﴾ [آل عمران: ٢٦-٢٧]

لا شيء للولي، لا شيء للنبي، لا شيء للملك، هذا الله رب العالمين هو الذي يدبر الأمر، هو اللي يرزق

هو اللي يحيي ويميت، هو الذي بيده مقاليد السماوات والأرض، إياكم أن تصدقوا أعداء الله هؤلاء حتى لو

قالوا: أنا والله أعتقد أن الله أذن لهم..

هذا ليس عذرا لك، أنت تفترى على الله الكذب اعتقادك هذا واعتقاد شيوخ الضلال الذين معك.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [الصف: ٧] ﴿قُلْ ءَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَنَّهُ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩]

يا ويلكم من الله، ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]

هذا كلام المشركين أصلاً، ذكره الله في القرآن ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا وَلَا

حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٤٨] ماذا رد الله عليهم؟ هم يحتاجون بأن الله أذن، برضاه هذا، بقدره، يحتاجون أنه

راضٍ وأنه أذن بهذا، فماذا رد الله عليهم ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨]

سماه الله تكذيباً ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لِنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨]

أين حجبتكم أن الله أذن لهذا الولي يا طواغيت يا أعداء الله، يا عدو الله أعطني حجة من رب العالمين،

والله ما معهم إلا رؤى منامية وحكايات، كذب وافتراء على الله.

بدلوا الدين ومسخوا وشوهوا صورة الإسلام، احذروهم وحذروا منهم.

هذا الكتاب المبارك وكتاب آخر اسمه القواعد الأربع للشيخ، والله العظيم إنهم الآن يضحجون في

مقاعدهم منهما.

رحم الله الشيخ وغفر الله. الله يجعله في جنات النعيم وكل داعٍ للتوحيد، نسأل الله أن يجعل كل داعٍ

للتوحيد في جنات النعيم تحت لواء محمد - صلى الله عليه وسلم -.

أنقذوا الناس من براثن هؤلاء المجرمين المفسدين في الأرض، نسأل الله - جل وعلا - أن يكفني

المسلمين شرهم.

نعم

واعلم أنه سبحانه من حكمته لم يبعث نبياً بهذا التوحيد إلا جعل له أعداء كما قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا

لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينِ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢]

وقد يكون لأعداء التوحيد علوم كثيرة وكتب وحجج كما قال تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [غافر: ٨٣]

إذا عرفت ذلك وعرفت أن الطريق إلى الله لا بد له من أعداء قاعدين عليه أهل فصاحة وعلم وحجج، فالواجب عليك أن تتعلم من دين الله ما يصير لك سلاحا تقاقل به هؤلاء الشياطين الذين قال إمامهم ومقدمهم لربك - عز وجل - ﴿قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأَتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ

وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦-١٧]

ولكن إن أقبلت على الله وأصغيت إلى حججه وبيناته فلا تخف ولا تحزن ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ

ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]

والعامي من الموحيدين يغلب الألف من علماء هؤلاء المشركين، كما قال تعالى ﴿وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ

الْغَالِبُونَ﴾ [الصفات: ١٧٣]

فجند الله هم الغالبون بالحجة واللسان كما أنهم الغالبون بالسيف والسنان، وإنما الخوف على الموحد

الذي يسلك الطريق وليس معه سلاحه.

طيب هذه الجملة فيها أن وجود أعداء الحق وعداء الإسلام وأعداء التوحيد... لا تظن أنه في يوم من

الأيام ستخلو الأرض منهم وتصبح الدنيا نعيماً تاماً، لا، هذا ابتلاء من الله سبحانه وتعالى.

والدليل على هذا ﴿وَكُنَّا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ [الأنعام: ١١٢] الأنبياء خير منا، الأنبياء - عليهم الصلاة

والسلام - أفضل البشر، وأفضلهم هو الرسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فلا تتوقع أنت الآن ألا يوجد

عدو للتوحيد أبداً.

لا بد من أعداء، هؤلاء الأعداء ما صفتهم؟ ﴿زُخْرُفِ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢] هذه صفتهم في القرآن،

زخرف، ليس هناك أدلة أو براهين صحيحة، فقط زخرف، هذا الزخرف يخدع بعض الناس، بعض الناس

يبيع بيتاً خراباً، لكنه قبل أن يبيعه يزيّنه ويُلَوِّنه ويُزخرفه ويضع فيه البخور من الداخل، حتى إذا دخل المشتري

شم الريح الطيبة فاشترى البيت، ثم تبين له أنه متهاك ثم سقط عليه، اغترّ بالزخرف، كذلك هناك أقوال لها زخرف، عقائد لها زخرف يزخرفونها.

غرورا، يغر بعضهم بعضا بالصوت.

الشيخ قال أيضا: لهم علوم وكتب وحجج، تجد منهم من يقول: أنا أحفظ الكتب الفلانية، وآخر مؤلف

مائة كتاب، كتب وحجج، ما الدليل على أن عندهم كتباً وحجج؟ ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا

عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [غافر: ٨٣]

إذن عندهم شيء، الله وصفهم به.

ثم قال الشيخ: أهل فصاحة، الفصاحة واللغة، أعرف واحداً أو اثنين كانوا من طلاب العلم الذين على

السنة والتوحيد، قالوا نحن سندرس علوم اللغة والفصاحة، لكن على يد متمكنين، ولا يوجد متمكن إلا

أشعري أو صوفي، فقالوا سندرس هذا العلم فقط ونرجع، ذهبوا ودرسوا العلم ولم يرجعوا، صاروا أعداء

للتوحيد وناشرين للخرافة والشرك.

انتبه، الحذر كل الحذر، لا تتساهل في هذه الأمور، وتقول أدرس عند فلان أو أسمع لفلان، انتبه هذا

دينك يا أخي، إسلامك، عقيدتك، توحيدك، حتى العالم، أعلم الناس، الذي هو أعلم منا كلنا، وعالم وتقي

يوصى بأنه يخاف على نفسه.

لا يحسب أنه إذا صار عالماً فقد سلم، لا بد أن تخاف وتحافظ على دينك وعلى عقيدتك، لكن تتعلم

أيضا ما يصير لك سلاحاً، والشيخ يقول: لا تخف وتوكل على الله.

إذا تعلمت والله العظيم إن معك حجج تهدمهم، ولذلك قال الشيخ: والعامي من الموحدين يغلب

الألف من علماء المشركين.

لكن العامي ليس الذي لم يدرس أبداً، بل العامي يحضر، لكن لا حفظ ولا ضبط ضبطاً شديداً، لكن

يحضر ويستمتع الحق، هذا مقصود الشيخ رحمه الله.

وإنما الخوف على الموحد الذي يسلك وليس معه سلاح العلم، لذلك قد يكون طالب علم مثلاً في بلدان بعيدة، يذهب يدعو إلى الله يجلس تحت ظل شجرة، ليس عنده بيت ولا مدرسة ولا عنده مال، يأتيه الطلبة ويدرسون عنده يعلمهم، فيصبح هذا نواة خير ومفتاح خير على البلد كله.
ليست عنده مدرسة ولا عنده وظيفة ولا عنده شيء، هذا هو سلاح العلم أعظم سلاح.

نعم

وقد من الله علينا بكتابه الذي جعله ﴿تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]
فلا يأتي صاحب باطل بحجة إلا وفي القرآن ما ينقضها ويبين بطلانها كما قال تعالى ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]

قال بعض المفسرين: هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها أهل الباطل إلى يوم القيامة.
وَأَنَا أَذْكَرُ لَكَ أَشْيَاءَ مِمَّا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ جَوَابًا عَلَىٰ كَلَامٍ يَحْتَجُّ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا عَلَيْنَا
هذا سبب تأليف الكتاب، أن المشركين في زمان الشيخ، عبّاد القبور عبّاد الأضرحة عبّاد السادة عبّاد الجن ممن ينتسب للإسلام ليس المراد كفرة النصارى ولا كفرة اليهود، لا، ينتسبون للإسلام ويدافعون عن عبادة الأولياء والذبح للجن يدافعون عن هذه الأمور احتجوا بشبهات.

نعم

فنقول جواب أهل الباطل من طريقتين مجمل ومفصل أما المجمل فهو الأمر العظيم والفائدة الكبيرة لمن عقلها وذلك قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] قال إذا رأيتم الذين يتبعون المتشابه ويتركون المحكم فأولئك الذين سمي الله في كتابه فاحذروهم.

مثال ذلك: إذا قال لك بعض المشركين ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢] وأن الشفاعة حق وأن الأنبياء لهم جاه عند الله، أو ذكر كلاما للنبي -صلى الله عليه وسلم- يستدل به على شيء من باطله وأنت لا تفهم معنى الكلام الذي ذكره، فجاوبه بقولك إن الله ذكر أن الذين في قلوبهم زيغ يتركون المحكم ويتبعون المتشابه، وما ذكرته لك من أن المشركين يقرون بالربوبية وأن كفرهم بتعلقهم على الملائكة والأنبياء والأولياء مع قولهم هؤلاء شفعاءونا عند الله، وهذا أمر محكم لا يقدر أحد أن يغير معناه، وما ذكرته لي أيها المشرك من القرآن أو كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- لا أعرف معناه، ولكن أقطع أن كلام الله لا يتناقض وأن كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يخالف كلام الله وهذا جواب جيد سديد ولكن لا يفهمه إلا من وفقه الله فلا تستهن به فإنه كما قال تعالى ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا لِمَن يَشَاءُ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ خَيْرًا مِّمَّا يَدْعُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] **إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** [فصلت: ٣٥]

هذا يسمى الجواب المجمل، ولكي تنشطوا قليلا، الأمر أشبه بأن يكون اثنان يتقابلان، أحدهما يقول شيئا والآخر يرد عليه، ولذلك هناك شخص ألف رسالة اسمها: كيف نفهم التوحيد، أظن اسمه با شميل، محمد با شميل أو أحمد با شميل، توفي قبل حوالي أربعين سنة -رحمه الله- هذا الرجل -رحمه الله- أتى بكتاب كشف الشبهات لكن جعله على صيغة حوار بين اثنين حوار بين شخص يعبد القبور وموحد ينصحه، يقول له اترك عبادة القبور واعبد الله.

فالآن عندنا طريقة إجمالية، هل لها دليل من القرآن؟ نعم الشيخ أتى بدليل، ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ **الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ**﴾ [آل عمران: ٧] ما معنى محكمات؟ واضحات الدلالة، ما تحتل معنى ومعنى، ﴿وَأُخْرٍ مُتَشَابِهَاتٍ﴾ [آل عمران: ٧] يعني تخفى على بعض الناس، معناها حق لكن تخفى على بعض الناس إما لجهله أو لقلته علمه أو حتى لو كان غزير العلم تحتاج إلى بصيرة ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ [آل عمران: ٧] الكفار طبعاً، الآيات هذه نزلت في النصارى الذين جاءوا للنبي -صلى الله عليه وسلم- في المدينة من نجران وقالوا إنه في القرآن تقولون: إنا نحن نزلنا وهذا دليل على أنه ثلاثة، يُلقون الشبهة، أخذوا ما اشتبه وتركوا المحكم، ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣] ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] ﴿هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ﴾ [الرعد: ١٦]

تركوها، فقال الله - عز وجل - ﴿مِنهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٧] يعني هي المرجع ليرجع إليه، ﴿وَأُخْرٌ مُتَشَبِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧] خفيت عليهم وهي في نفسها واضحة، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ [آل عمران: ٧] هو أصلاً يريد الباطل، في قلبه زيغ، لا يريد الحق، ولذلك يا إخوتي الكرام ترك الحق عند أكثر من الناس ليس سببه الجهل به، نعم يوجد كثير من الناس سببه الجهل، لكن كثير منهم أو أكثرهم ليس سببه الجهل، بل يعرف أن هذا حق وأن الدين حق وأن الإسلام حق وأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - حق وأن القرآن حق ولكن الآباء والأجداد أو العادة أو الحسد، إلى آخره ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ [آل عمران: ٧] يترك المحكم، واضح مثل الشمس يتركه ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا نَشَبَهُ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧] النبي - صلى الله عليه وسلم - قال عن هذه الآية قال لعائشة: «يا عائشة - وفي رواية خاطب الصحابة، وخطاب الصحابة هو خطاب للأمة - إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم» هذا الجواب المجمل.

ما هو الواضح في كتاب الله؟ هل في كتاب الله أننا نعبد صاحب القبر أو نقصد المقبرة حتى نبعث عمن يرفع دعاءنا إلى الله؟

يوجد ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]

طيب هل يوجد في الرسائل السابقة؟ لا.

ما هو الواضح في كتاب الله؟ ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥]

سبحان الله والله لو جلسنا نعدد آيات توحيد العبادة لوصلنا وقت العشاء وما انتهينا، والأحاديث أكثر، حتى ألف واحد من المشايخ في اليمن من السلفيين والله نسيت اسمه، لعله الشيخ محمد الوصابي، جمع الأحاديث يمكن في حدود مائتي صفحة أو ثلاثمائة صفحة، والشيخ صلاح البدير - حفظه الله - إمام المسجد النبوي له كتاب جميل جدا - بلوغ السعادة في أحاديث توحيد العبادة -

هذا الكتاب وهذه السنة، محكم أم محتمل؟ محكم.

فإذا جاءك المشرك، يقول الشيخ: عندك جوابان، جواب مجمل، أنت لست متفرغا لتعرف جواب كل شبهة، أنت طبيب أو مهندس أو نجار أو بناء، عندك الجواب المجمل، سهل ومريح.

كيف؟ إذا جاءك المشرك وقال لك: هذا ولي، نريد الاستغاثة بالنبى، نريد الذبح للجن، ما الحجة؟

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ﴾ [يونس: ٦٢] هذا ولي، والله قال: **﴿لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**

[يونس: ٦٢]

الشيخ يعطيك الجواب مجملا، نعم مهم جوابك على كل واحدة بالتفصيل، لكنه يعطيك جوابا يريحك، ويرد على هذا الذي قال إنهم يشفعون، الآن ثلاثة شبهات جاء الجواب عنها مجملا، فقال الشيخ: أنت إذا قدرت على أن تجيب جوابا مفصل فهذا أفضل، لكن إن لم تستطع، أو كنت غير متفرغ، قل له: إن الله - عز وجل - وضح لنا في كتابه أن العبادة حق لمن؟ حق لله.

ووضح الله لنا في كتابه أن الكفار الذين في وقت الرسول - صلى الله عليه وسلم - يعرفون أن الله الخالق الرازق المدبر لكنهم طلبوا الشفاعة وطلبوا القربة من هؤلاء الذين يعبدونهم، وأنت الآن تطلب مني مثلما طلبوا، كيف أصير مثل كفار قريش؟ أنا لا أعبد إلا الله.

هذا الكلام الذي ذكرته لي **﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** [يونس: ٦٢] أو أن الأنبياء

لهم جاه أو أن الأنبياء يشفعون لا أدري ما مراد به؟

القرآن حق والرسول - صلى الله عليه وسلم - حق والسنة حق، لكن كلامك هذا أنا لا أدري ما تفاصيله، ولكن قطعاً كلام الله ليس يتناقض، فنحن نعبد الله ولا نعبد غيره.

هذا جواب مجمل، طبعاً الجواب المجمل لا تظن أنه في هذه المسائل فقط، حتى لو كانوا خوارج، قالوا لك هيا نخرج على ولي الأمر، نقول هذا كافر هذا طاغوت، نقاتل ونفجر وكذا، وقالوا لك عندنا فتوى في التترس، دوخوا بالك بالشبهات، تقول: أنا عندي يقين مثل الشمس أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أمرنا بطاعة ولاة الأمر حتى لو جاروا، وأخبر أنهم يؤخرون الصلاة، وأخبر عنهم أنهم يظلمون، ومع ذلك أمرنا بالسمع والطاعة في غير معصية الله، فأنا أسير على كلام الرسول ولا أتبع كلامكم، هكذا قطعت حبلهم، لا يستطيعون التصرف معك، قطعت عليهم الطريق.

ثانياً: قلتم تعال نقتل ونفجر، أنا عندي مثل الشمس «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام»
كيف أتعدى هذا وأسمع لكم

إذا كان كلامكم تنقلون من كلام الله فكلام الله وكلام رسول الله لا يتناقض، أنا مع كلام الله وكلام رسول الله، لكن أنتم ما فهمت كلامكم، ولا أدري عنكم.
هذا يسمى جواباً مجملاً.

الآن رددنا على دعاة الشرك ودعاة الخوارج، جواباً مجملاً، جاءك الراضة مثلاً، يريدونك أن تبغض الصحابة وتسبهم، تقول: كلامكم هذا تأتون به من كلام الله وكلام رسوله، كلام الله وكلام رسوله حق، لكن أنا أؤمن بأن الله ترضي عن الصحابة وأثنى عليهم كيف تريدونني أن أبغضهم أو أعاديهم، أعوذ بالله منكم.
واتركهم، مع السلامة.

فأنت أجبتهم بأجوبة مجملة، الشيخ يقول: هذا الجواب سديد، أن تتمسك بالمحكمات من كلام الله وكلام رسوله، لم يعد يقدر أن يدخل عليك.
لكن إذا تدرجت معهم في الكلام فهذا خطأ.

تكلّمنا عن الجواب المجمل، الآن الجواب المفصل.
طبعا نأخذ فقط الأول والثاني والثالث لأجل الوقت.

طيب

وأما الجواب المفصل فإن أعداء الله لهم اعتراضات كثيرة على دين الرسل يصدون بها الناس عنه منها قولهم: نحن لا نشرك بالله بل نشهد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع ولا يضر إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد -صلى الله عليه وسلم- لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا عن عبد القادر أو غيره ...

عبد القادر الجيلاني يعبدونه، يقولون يا عبد القادر يا جيلاني يا متصرف في الأكوان، إذا ركبوا البحر يقولون استغث بالجيلاني ينجيك.

واحد من طواغيتهم قال كفرا، كفرا لم يقله كفار قريش بل حتى فرعون ما قاله، قاله عباد القبور هؤلاء، قال: إذا ركبت البحر قل يا حنفي، نادني استغث بي لكي تنجو، قال طاغوت آخر: فوسوس إليه إبليس فقال له: قل يا الله، فغرق!

رأيت الكفر؟

نحن ما نتكلم عن ناس غير موجودين، نتكلم عن ناس موجودين ومدعومين، بدلوا الشريعة بدلوا الدين بدلوا الإسلام لا تنهونوا معهم وانصحوا إخوانكم المسلمين حتى لا يقعوا في براثنهم وفي حبالهم. وآخر يقول: بذكر الله تزداد الذنوب، هذا كلام يقول مسلم؟ هذا موجود في كتب هؤلاء الطواغيت هؤلاء اللي تكلم عنهم الشيخ.

يقولون لا تقل فينا شيئاً، لأننا نقول الله: الخالق الرزق المدبر، وعبد القادر الجيلاني لم يخلق ولا شيء، كذابون، في موضع آخر يقولون: خلق، ويقولون إنه يدبر الكون وأنه يعلم الغيب وأنه يتصرف وأنه كذا، يحتالون، هذه هي الشبهة: لا تقل فينا شيئاً حتى لو قلنا هذه الكفریات كلها، لو قلنا: استغث بأصحاب القبور واسجد لهم أو ذبح لهم وطف بالقبور لا تقل فينا شيئاً، لماذا؟ لأننا نقول: لا يخلق ولا يرزق إلا الله، وعبد القادر الجيلاني والسيد البدوي ما يملك ولا يرزق، فنحن على الحق.

فماذا يجيبه الشيخ؟

أكمل

وَلَكِنْ أَنَا مُذْنِبٌ وَالصَّالِحُونَ لَهُمْ جَاهٌ عِنْدَ اللَّهِ وَأَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ بِهِمْ فِجَاوِبِهِ بِمَا تَقْدِمُ وَهُوَ أَنَّ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَقْرُونُونَ بِأَنْ أَوْثَانَهُمْ لَا تَدْبِرُ شَيْئًا وَإِنَّمَا أَرَادُوا الْجَاهَ وَالشَّفَاعَةَ، وَاقْرَأْ عَلَيْهِ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَوَضَّحَهُ...

الله -عز وجل- وضح أن كفار قريش إذا سُئِلُوا من خلقهم قالوا الله.

الشبهة الثانية:

فإن قال إن هؤلاء الآيات نزلت في من يعبد الأصنام كيف تجعلون الصالحين مثل الأصنام أم كيف تجعلون الأنبياء أصناما؟ فجاوبه بما تقدم فإنه إذا أقر أن الكفار يشهدون بالربوبية كلها لله وأنهم ما أرادوا ممن قصدوا إلا الشفاعة ولكن أراد أن يفرق بين فعلهم وفعله بما ذكره، واذكر له أن الكفار منهم من يدعو الأصنام ومنهم من يدعو الأولياء الذين قال الله فيهم ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء: ٥٧] ويدعون عيسى ابن مريم وأمه وقد قال الله تعالى ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كُنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ أَنْظِرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۗ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾ [المائدة: ٧٥-٧٦]

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿١١٦﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِن دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [سبأ: ٤٠-٤١] وقوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَىٰ - ابْنِ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَن أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ ۗ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۗ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦]

فقل له: أعرفت أن الله كفر من قصد الأصنام وكفر أيضا من قصد الصالحين وقاتلهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ...

هذه الشبهة الثانية وجوابها واضح.

في القواعد الأربع للشيخ، القاعدة الثالثة: أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كانوا متفرقين في عباداتهم منهم من يعبد الشمس ومنهم من يعبد القمر ومنهم من يعبد الشجر ومنهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد الأنبياء، فقاتلهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يفرق بينهم.

والدليل قوله تعالى ﴿وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَللَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]

فإذا عبدت الصنم هذا كفر موجود في الجاهلية، وهناك من عبد عيسى، هذا القرآن واضح، ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ﴾ [المائدة: ١١٦] وكذلك هناك من عبد الملائكة وهناك من عبد الجن، آيات صريحة جدا اللات والعزى ومناة، صالح وشجر وحجر، عبدوهم.

فليست كل المعبودات أصناما.

إضافة فقط: الأصنام لماذا عبدت؟ الصنم لماذا عبد؟ لأنه يمثل رجلا صالحا.

يعني صنم بوذا الذي يعبده البوذيون صنم بوذا هم الذين صنعوه، لأنهم يعتقدون أن هذا صورة لرجل صالح، فالأصنام هي عبارة عن صور الصالحين.

إذن انحلت الشبهة، يقول: الله - عز وجل - كفر من عبد الأصنام، وكفر من عبد الملائكة، وكفر من عبد الأنبياء، فكل من عبد غير الله فهو مشرك كافر.

فإن قال: الكفار يريدون منهم وأنا أشهد أن الله هو النافع الضار المدبر لا أريد إلا منه والصالحون ليس لهم من الأمر شيء ولكن أقصدهم أرجو من الله شفاعتهم فالجواب أن هذا قول الكفار سواء بسواء وقرأ عليه قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣] ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]...

هذه الشبهة الثالثة، يقول أنا فرق بيني وبين الكفار الذين كانوا في زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أنا أقول لك نحن حين نتوجه للقبور فهم لا يملكون نفعا ولا ضرا، ولا نحن نقول لهم: أنتم الذين تشفون وتعافون، لا، هذا من الله، لكن أنا أطلب شفاعتهم هم لأن لهم منزلة عند الله، فهم إذا رضوا عني أحبوني وصرت أنا من احبابهم، كيف أصبح من احبابهم؟

أحضر نذرا عند القبر، أسجد له، أذبح له باسمه، يحبني فإذا أحبني صار يشفع لي عند الله، ويرفع حاجتي لله يقربني لله إذا اقتربت أنا منه وهو قريب من الله، وهذه حجة ثانية وقد ذكر الله هاتين الحجتين في القرآن عن المشركين ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨] ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣]

قد يسأل واحد منكم يقول: شفعاء عند الله، طيب هم ينكرون البعث، أليس كذلك؟

كيف شفعاء عند الله وهم ينكرون البعث؟

الشفاعة يوم القيامة...

نعم منهم من ينكر البعث ومنهم من يقر بالبعث وهذا معروف عن كفار قريش وغيرهم من كفار الأرض، ليس كلهم ينكر البعث، منهم من يقر بالبعث، والذي ينكر البعث منهم كثير جدا إن لم يكن أكثرهم، كيف يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله؟

أي في تحقيق مصالحنا في الدنيا نحن الآن إذا احتجنا رزقا، احتجنا مطرا، احتجنا ولدا، احتجنا نصرا على العدو، ما نقدر نطلب من الله مباشرة فهؤلاء يشفعون لنا، فإذا رفعا حوائجنا إلى الله وشفعوا لنا رزقنا الله.

فهم يطلبون شفاعتهم في أمورهم الدنيوية، هذا معنى الكلمة.

واعلم أن هذه الشبّه الثلاث هي أكبر ما عندهم فإذا عرفت أن الله وضحها في كتابه وفهمتها فهما جيدا فما بعدها أيسر منها.

الحمد لله، نقف على هذا ونكمل بعد صلاة المغرب إن شاء الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد..

نستكمل القراءة في كتاب كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - تفضل يا شيخ.

بسم الله، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين وللمستمعين ولعموم المسلمين.

قال الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: فإن قال أنا لا أعبد إلا الله وهذا الالتجاء إلى الصالحين ودعائهم ليس بعبادة، فقل له: أنت تُقر أن الله فرض عليك إخلاص العبادة لله، وهو حقه عليك، فإذا قال نعم، فقل له: بين لي هذا الذي فرض عليك وهو: إخلاص العبادة لله، وهو حقه عليك، فإن كان لا يعرف العبادة ولا أنواعها فبينها له بقولك: قال الله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥].

فإذا أعلمته بهذا فقل له: هل علمت هذا عبادة لله؟ فلا بد أن يقول: نعم، «والدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ»، فقل له: إذا أقررت أنها عبادة ودعوت الله ليلاً ونهاراً خوفاً وطمعاً، ثم دعوت في تلك الحاجة نبياً أو غيره، هل أشركت في عبادة الله غيره؟ فلا بد أن يقول: نعم، فقل له: إذا علمت، قال الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢] وإذا علمت قال الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ وأطعت الله ونحرت له، هل هذه عبادة؟ فلا بد أن يقول: نعم، فقل له: إذا نحرت لمخلوق؛ نبي أو جني أو غيرهما، هل أشركت في هذه العبادة غير الله؟ فلا بد أن يقر ويقول: نعم.

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلِّ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، الآن الشيخ يذكر شبهات متعددة، طبعاً بالمناسبة الشبهات ما تنتهي، الشبهات كثيرة جداً، يعني ممكن يأتي المشركون بشبهات أخرى غير هذه، لكن هذه أصول الشبهات، وهي أنه «ينفي عن عباداته وصف العبادة».

يظن أنه مثلاً: إذا جاء عند القبور وسجد لها وتبرك بالأشجار، يقول هذا ليس بعبادة، هذه خلاصة الشبهة، كيف نرد عليه؟

نشرح له معنى العبادة من خلال الآيات القرآنية، ومن خلال الأحاديث الشريفة، فهؤلاء المشركون من شبهاتهم يقولون: نحن ما نعبد إلا الله، وهذا هو الأغلب، نقول ٩٩٪ منهم يقول هذا، هل يوجد واحد منهم يقول أنا أعبد الله وأعبد غيره؟ مادام أنه ينتسب إلى الإسلام غالباً ما يقول هذا إلا شخص منغمس في الضلالة، وهذا قليل منهم، وكلهم منغمسون في الضلالة، لكن بعضهم معاند، وأنا سمعت واحداً منهم يقول نعم نحن نعبد الأولياء، ماذا فيها إذا عبادنا الأولياء؟! أنا سمعت بأذني! لكن هذا قليل جداً تسمعونه، أغلبهم يقول نحن لا نعبد إلا الله وهم تجدهم يذبحون لهم، وينذرون لهم، ويستغيثون بهم، ويهتفون بأسمائهم، ويطلبون منهم الممدد، وهم يقولون: لا نعبد إلا الله، فيقول: الاتجاه للصالحين أو... هذا ليس بعبادة؟!.

الشيخ بدأ بالتدرج؛ أول شيء: أنت تقر أن الله فرض عليك إخلاص العبادة لله سبحانه، ولا ما تقر بهذا؟ إذا كان ينتسب للإسلام يقول نعم الله فرض علينا إخلاص العبادة له سبحانه وتعالى، وهذا أمر واضح جداً، إذا فرض الله علينا إخلاص العبادة، ما هي العبادة التي فرض الله علينا أن نخلصها له، بينها لي، فسرها لي الغالب أنه لا يجيب، أو يقول لك: والله العبادة هي الصلاة أو الزكاة فقط، يذكر أركان الإسلام الخمسة فقط، فأنت تشرح له، وتقول: الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥] هذا مثال، أمرنا الله - عز وجل - به وهو أمر بالدعاء: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾، فإذا أعلمته بهذه الآية، قل له: هل هذا إذا فعلناه عبادة لله أم ليس بعبادة؟ إن كان عاقلاً ويفهم الخطاب سيقول: هذا عبادة لله، فتقول له: إذا أقررت أنها عبادة ودعوت الله ليلاً ونهاراً، ثم دعوت في تلك الحاجة جنيّاً أو ملكاً أو نبياً؛ هل أخلصت الدعاء لله ولا دعوت الله ودعوت غيره معه؟! فهمنا الآن؟ قامت عليه الحجة، دعوت الله ودعوت غيره معه والله - عز وجل - لا يرضى إلا بإخلاص العبادة له، فأنت نقضت. هذا الدليل الأول.

الدليل الثاني: اقرأ عليه هذه الآية الكريمة: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾، كم أمر هنا؟ أمران.

الأمر الأول: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾: الصلاة لمن؟ لله، ﴿وَانْحَرْ﴾: النحر لمن؟ لله، فتقول له: هل هذا عبادة لله ولا ليس بعبادة؟ سيقول عبادة، فإذا صليت لغير الله، أشركت ولا ما أشركت؟ وإذا نحرت لغير الله

أشركت، إذاً لما هو يقول: أنا ما أدري ما العبادة، الالتجاء ليس عبادة، الآن وضحنا له العبادات، الدعاء، والصلاة، والنحر. ولذلك هذا التدرج معهم. إذا كان منهم من يريد الحق سيذعن عن الله، سيذعن ويقبل الحق، وأما من هو مُعانِد، هذا ما فيه حيلة.

أذكر أنا «مرة في الحجّ فكان فيه بعض الحجاج أخبر أنه يحصل من بعضهم» فتكلمت كلمة؛ ما بدالي: أقول بسم الله الرحمن الرحيم أبدأ أتكلم، أول كلمة قلت: الحمد لله، أما بعد فإن الله أمرنا بعبادته، ونهانا عن عبادة غيره؛ فلا نعبد غير الله، لا نعبد الملائكة، ولا نعبد الأنبياء، ولا نعبد الأولياء، بس قلت الأولياء أنا، «ونظ في حقي واحد يصرخ عليّ بلهجة بلده» فقام وتكلم عليّ إيش بالأولياء؟ هذا الوقت وقت حجّ، ليس فتنًا وليس مُعاركة إنما هو نصحّ، قلت له: الأولياء نحن نحبهم ونحترمهم ونقتدي بهم في أفعال طيبة فعلوها، لكن لا نعبدهم، ما نسجد لهم، السجود لله ولا لهم؟ هو قام ينظر لي كذا، وسأكت، الآن سكت، الركوع لله ولا للأولياء؟ لله، وتدرج معه كذا ثم الأولياء من هم؟ الأولياء هم: أبو بكر الصديق، وعمر، وعثمان، وعلي، ومن سار على نهجهم ممّن تمسك بكتاب هؤلاء الأولياء.

فنحن كما نسجد لله، ونصلي لله، ونركع لله، لا يجوز أن نركع للأولياء ولا لغيرهم ولا نسجد للأولياء ولا لغيرهم، الأولياء لا يرضون بهذا، استسلم، ما قدر يتكلم، نحن استفدنا هذا من شيخنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

الآن هو يقول لك: تعلم، كيف تناقش: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾، ما الأكثر على المشركين الذين ينتسبون للإسلام: الصلاة للأولياء ولا النحر؟ النحر، ما تجد واحدًا يقول: أنا أصلي للولي، ما فيه صراحة كذا، ما فيه.

في الآية الكريمة أمرنا الله - عز وجل - أن نصلي له وأن نحر لله، فإذا صلينا لغيره أشركنا، وإذا نحرننا لغيره أشركنا، بهذا تقوم عليهم الحجّة وتنقطع شبهتهم.

فيه جواب ثاني:

وقل له أيضًا المُشركون الذين نزل فيهم القرآن هل كانوا يعبدون الملائكة والصالحين واللّات وغير ذلك؟ فلا بد أن يقول: نعم، فقل له: وهل كانت عبادتهم إياهم إلا في الدعاء والذبح والالتجاء ونحو ذلك؟

وإلا فهم مُقَرَّبُونَ أنهم عبيده وتحت قهره، وأن الله هو الذي يدبر الأمر، ولكن دَعَوْهُمْ والتجأوا إليهم للجاه والشفاعة، وهذا ظاهر جدًا.

هذا جواب ثانٍ: لما يقول هو: أنا ما أعبد إلا الله، والالتجاء للصالحين ليس بعبادة، قل له الآن المشركون الأولون -كفار قريش وغيرهم من قبائل العرب- ماذا كان شركهم؟ هل كانوا يقولون في معبوداتهم -سواء الأصنام أو كانوا يعبدون الأنبياء أو يعبدون الملائكة- ماذا كانوا يقولون فيهم؟ يقولون: يخلقون يرزقون؟ لا، ما يقولون كذا، إنما هم وساطة يقربونا إلى الله زلفى، يشفعون لنا فقط، إذا عشان يقربونا لهم ماذا كان الكفار يفعلون؟ هذا السؤال الثاني: الشيخ يقول: كانوا يتبركون بهم، يذبحون لهم، يلتجئون إليهم، نفس كلامك اللي تقول يا من تخاطبنا: نلتجئ إليهم والالتجاء للصالحين ليس بعبادة، كلها الالتجاء بالدعاء والاستغاثة هذا عبادة، طيب وين في القرآن أنهم كانوا يذبحون لهم ويلتجئون؟ مثلاً يعني آخذ مثلاً: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ﴾ [الجن: ٦] هذا نوع استعاذة، الاستعاذة مثل الاستغاثة، يا سيد الوادي احمنا وكذا وكذا يستغيثون بالجن ليكفوهم الشر، هذا نوع من شرك المشركين.

في سورة الأنعام: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٦]، فافهموا حاولوا تفهموا، كانوا يأخذون البقر والغنم وغيرها ويذبحونها ويجعلونها للشركاء من دون الله، هذا اللي يتقربون به، هذا الذبح.

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، معناه كانوا يشركون في هذه الأشياء، هذه طريقتهم الشرك، طيب الدعاء كانوا يستغيثون بغير الله؟ نعم في القرآن كثير: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَّوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

في سورة غافر في آخرها: ﴿فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ هذا وين؟ الخطاب من رب العالمين يبين لنا الخطاب وين فيه؟ وهم في وسط جهنم ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ماذا قال الكفار؟ ﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾ بينوا الفعل اللي كان يفعلونه ﴿بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا﴾؛ يعني: كنا نحسبهم شيئاً في الدنيا ونناديهم ونهتف بأسمائهم ﴿بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾

[غافر: ٧٢: ٧٤] صرح بأنهم يدعونهم ما قال إنهم يعقلون، إنهم يخلقون ويرزقون، وهذا أمثلته كثيرة. هذا كلام الشيخ.

فإن قال أنكر شفاعَةَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ منها؟ فقل: لا أنكرها ولا أتبرأ منها، بل هو صلى الله عليه وسلم الشافعُ المُشفَع، وأرجو شفاعته ولكن الشفاعَةَ كلها لله، كما قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤]، ولا تكون إلا من بعد إذن الله كما قال الله -عز وجل-: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ولا يشفع في أحدٍ إلا بعد أن يأذن الله فيه كما قال -عز وجل-: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨] وهو لا يرضى إلا التوحيد، كما قال -عز وجل-: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]، فإذا كانت الشفاعَةُ كلها لله ولا تكون إلا بعد إذنه ولا يشفع النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره في أحدٍ حتى يأذن الله فيه، ولا يأذن إلا لأهل التوحيد تبين لك أن الشفاعَةَ كلها لله وأطلبها منه، فأقول: اللهم لا تحرمني شفاعته، اللهم شفِّعه فيَّ وأمثال هذا.

هذه الشبهة الخامسة كثيرة تتكرر لازم تعرف أن هذه يكررها أعداء التوحيد، ماذا يقولون؟ يقولون: البهتان، يبهتونك هكذا، يتهمونك بشيء ليس فيك، كل أهل السنة والجماعة، كل أهل التوحيد، كل أهل الإسلام يؤمنون إيمانًا قاطعًا بأن الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم الشافعُ المُشفَع في المحشر، والله -عز وجل- ذكر هذا في كتابه، قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] هذا للشفاعة العظمى يوم القيامة، لا شك في ذلك.

وأحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم في الشفاعَةَ يقول أهل العلم من أهل السنة والجماعة: إنها متواترة، ما معنى متواترة: ثبوتها ثبوت قطعي، أعلى درجات الثبوت.

ما ينكر الشفاعَةَ سنيًّا أبدًا، فيجيء داعيةُ الشرك والخرافة يبهتك هكذا فيقول: أنتكر الشفاعَةَ؟ مثل ما يقولون: أنت ما تحبُّ الأولياء والصالحين، أنت تبغضُ الأولياء والصالحين، أنا ما بغضتهم، قال لا: أنت تبغضهم، لكن لماذا؟ قال لك: تنكر علينا طيب أنا أنكر عليكم الشرك، قال: لا أنت تبغضهم، إذا كنت تحبهم دعنا على ما نحن عليه، لا هذا يسمى بهتان، هذه طريقة أهل الباطل فماذا تقول لهم إذا قال لك تنكر الشفاعَةَ؟ لا تروح يمين ولا تقول لا أنكرها ولا أتبرأ منها، بل أو من بأنه صلى الله عليه وسلم الشافعُ المُشفَع

وأرجو من الله شفاعته، ولكن بعد هذا تقول له الشفاعة لله - عز وجل - لأن الله - عز وجل - قال: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ وقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾.

كلكم تحفظون حديث الشفاعة تعرفونه؟ في الصحيحين والسنن متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: فأتي وأخر ساجدًا تحت العرش ويفتح عليّ بمحمد أحمد الله - عز وجل - بها لم تفتح علي من قبل، ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك، وسل تعطّ، وقل يسمع، واشفع تشفع.

ما معنى: قل يسمع، واشفع تشفع؟ هذا معناه الإذن من الله سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم، إذ متى يأذن الله؟ بعد مدة الله أعلم بها، ليس الرسول صلى الله عليه وسلم يتقدم بالشفاعة، ولا يقول الوقت الآن حان للشفاعة لا حتى يؤمر بذلك صلى الله عليه وسلم، ارفع رأسك، قبل ذلك ما يمكن يتجرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع أبدًا وهو أشرف خلق الله، وهذا معنى قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ وهذا يبين لك عظمة الله، وأن جميع الخلائق تهابه وتخشاه وتعظمه، ومن الذي يشفع فيهم ويؤذن له بالشفاعة فيهم؟ هل يشفع فيه مشرك؟ قال الله - عز وجل - : ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ هل يشفع لمن لم يرض الله عنه؟ ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ إذا إذا أذن الله له هذا الشرط الأول.

الشرط الثاني: أن يرضى الله عن المشفوع له، وهذا يبين لك أن الشفاعة ملك الله سبحانه وتعالى، إذا ما الفائدة أن الله يظهر مكانة رسوله صلى الله عليه وسلم على العالمين؟ ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

قال عبد الله بن عمر كما في صحيح البخاري: محمودًا، قال: يحمده الخلائق كلها، يعني يعرفون فضله عند الله صلى الله عليه وسلم.

إذا لا بد من هذا وهذا: إذن من الله، ثانيًا: أن يرضى الله عن المشفوع له، لا يمكن أن يشفع في شخص لم يرض الله عنه.

وهذا دلّت عليه الأحاديث مثل حديث: لكل نبي دعوة مستجابة وإني اختبأت دعوتي لأمتي شفاعة يوم القيامة وهي نائلة إن شاء الله من مات منهم لا يشرك بالله شيئًا.

كلام الرسول صلى الله عليه وسلم كيف تدعوه وتناديه وتستغيث به بعد موته؟ وتقول أنا أحقق الشفاعة بهذا؟ لا يمكن، هذا الذي نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا الذي نهى عنه رب العالمين، إنما تنال الشفاعة عندما تطلب من الله الذي يملكها سبحانه، وتحقق التوحيد، تقول اللهم لا تحرمني شفاعة النبي، اللهم ارزقني شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، تحقق، هذا مشروع، وانظر إلى الشريعة الإسلامية، انظر للقرآن وانظر للسنة أنا أسألكم الآن فكر قليلاً، فكر معي، يا أخي لازم تفكر شوي لا تخلي الأمور تمشي كذا فكر أنت فكر بعقلك لو كان نيل الشفاعة بالاستغاثة بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد موته لو كان هذا من دين الله لماذا يكتفينا بما أتى الخرافيون ويطلعونه لنا، لو كان من دين الله أننا نقول يا رسول الله اشفع لنا لأمرنا الله به صح ولا لا، طيب كيف ننال الشفاعة؟ فكر معي قال صلى الله عليه وسلم: إذا سمعتم المؤذن، انظر التوحيد، كل الأذان توحيد من أوله إلى آخره، الله أكبر أشهد، أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، الله أكبر لا إله إلا الله، إذا سمعت الأذن ورددته: «قولوا مثل ما يقول المؤذن»، توحيد ولا ما توحيد، بعد ذلك قال: ثم صلوا عني ثم سلوا الله لي الوسيلة، الحين أنت تدعو من؟ لما تسأل الله الوسيلة؟ تدعو الله، الرسول يعلمك أن تدعو الله، دعاة الشرك يعلمونك أنك تترك دعاء الله وتدعو الرسول، عرفتم كيف المناقضة؟ هؤلاء في شقٍّ وهؤلاء في شقٍّ وهؤلاء في شقٍّ، عرفتم الفرق؟ حسناً ماذا بعده؟ قال: فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له ما سألتني، يعني سأل من؟ سأل الله، توحيد، عرفتم الفرق؟ هذا طريق الموحدين بالكتاب والسنة، وذاك طريق المشركين والخرافيين، اتركه وتعوذ بالله منه. هذا الجواب.

لننال الشفاعة أيضاً طرق أخرى؟ نعم، في أحاديث دلت على أن كثرة الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم من أسباب نيلها.

كذلك: «أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه» حديث أبي هريرة، وهي نائلة - إن شاء الله - من مات منهم لا يشرك بالله شيئاً.

هذه كلها تحقق الشفاعة: اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، تمسك بالسنة، ترك البدع، تحقيق التوحيد، البراءة من الشرك، ما جاء لو كان من دين الله - عز وجل - لأمرنا الله به، لا يخدعونك يعني انظر أي شيء

يحبه الله لا يمكن أن يُكتم حتى يأتي الخرافيون يخرجونه لنا، لا يمكن، انتبه لا يخدعوك، لو كان شيء يحبه الله لوجدت أن الله أمر به في القرآن، أو أمر به رسوله صلى الله عليه وسلم وصح عنه.

انتبه هذه قاعدة كبيرة جداً، هذه قاعدة تحميك من آلاف البدعة وآلاف الشركيات.

والدليل عليها: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف:

.[٤٥]

أَجَعَلْنَا تَدُلُّ عَلَى مَاذَا؟: أَشْرَعْنَا، أَمَرْنَا، أَدَلَلْنَا، أَقَلْنَا لَكُمْ هَذَا الشَّيْءَ كَيْفَ تَفْعَلُونَهُ؟ نفس الشيء نقوله لِعِبَادِ الْأَرْضِ: أَمَرَكَمُ اللَّهُ بِهَذَا؟ اللَّهُ أَمَرَكَمُ أَنْ تَسْتَغِيثُوا بِأَصْحَابِ الْقُبُورِ؟ اتَّقُوا اللَّهَ -عز وجل- وَاَتْرَكُوا هَذَا الشَّرْكَ، تَوَجَّهُوا إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ، اللَّهُ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، اللَّهُ يَسْمَعُكُمْ، اللَّهُ يَرَاكُمْ، ﴿أَمَنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢]، سبحانه الله العظيم، والله العظيم اقرأ هذه الآيات في سورة الشورى، والله العظيم إنها تدلك على التوحيد:

في أول سورة الشورى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ * فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ *؛ ولي مع ولي ولا نبي ولا ملك ليسوا مثل الله، لا يسمعون ولا يبصرون ولا يدبرون ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ * لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الشورى: ٩ - ١٢]، لماذا تذهبوا لغيره؟ لماذا تتجهوا لغيره؟ وهذه صفاته، وهذه أسماؤه، وهذه أفعاله، وهذا ملكه، ولهذا -يا إخواني- لا تستغربوا عندما يقول أهل العلم: الشرك أظلم الظلم، أقبح القبيح، أعظم الذنوب على الإطلاق الشرك بالله، خلقت وأوجدك تتجه لغيره وتعبد غيره، وتستغيث بغيره، يا ويلك من الله! يا ويلك من الله يا أيها المشرك! هذا أمر عظيم يجب أن تنتبه له ولهذا لا تستغرب أن دعاة الشرك، ماذا يفعلون حتى يروجوا شركهم؟ ماذا يفعلون؟

الولي له كرامات، الولي يفعل كذا، الولي ترى ذلك اليوم واحدة قالت له كذا؟ وسوى كذا، الولي طلع
يده من القبر وسلم عليهم، الولي طار من الأرض ودار الدنيا كلها، الولي تراه يسمعكم، لماذا؟ حتى يزيلوا
من قلبك تعظيم الله - عز وجل - ويجعلوك تتوجه لهؤلاء.

فهذه الآيات ترد عليهم: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤]، ﴿هَلْ نَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾
[الإخلاص: ٤] كيف تتجه لغيره؟! عائشة تقول: سبحان الذي وسع سمعه الأصوات إني إذا في بعض الغرف،
والمجادلة (خولة) تكلم الرسول صلى الله عليه وسلم تقول له: زوجي كذا وزوجي كذا، ولست أسمع،
فأنزل الله من فوق سبع سماوات ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ
تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١]، كيف تتجه لغيره؟ هو يسمعك، هو يراك، هو يعلم ما في قلبك،
هو يعلم ما في خاطرك، أما هؤلاء والله ما يدرون شيئاً.

قال الله - عز وجل -: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرٌ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٢١] فيها رد على من يعبد
الصالحين كيف؟ ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرٌ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ لما قال بعض دعاة التوحيد هذه الآية
لبعض المشركين قال بعض المشركين: أموات يعني جمادات، جمادات يعني يعبدون الأصنام من دون الله؛
لا، لأن الجمادات ما تبعث يوم القيامة صح ولا لا؟ من الذي يبعث يوم القيامة؟ يبعث الجن والإنس
والحيوانات أيضاً تبعث لتحاسب، ثم يقال لها تفنى فيفنيها الله - عز وجل - بعدما يقتص بعضها من بعض،
المهم أن من لا يبعث؟ الحجارة تبعث؟ التماثيل تبعث؟ لا ما تبعث، اللي يبعث يوم القيامة هم الإنس
والجن، وهذا رد على من يعبدهم، انتبه إلى الآيات ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرٌ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ عرفت
الرد عليهم؟ ولا مو واضح؟ لأن بعض المشركين لما تجادلك تقول لك: يا أخي هذا في الأصنام، أموات
يعني جمادات، أما الصالحون غير، عادي، الصالحون يجوز، الصالحون لهم مكانة، فنقول: من الذي يبعث
يوم القيامة من قبورهم، يخرجون للحشر من هم؟ الجمادات تبعث؟ بالإجماع: ما يبعث إلا الجن والإنس،
والحيوانات يفنيها الله - عز وجل - بعد ما يقتص بعضهم من بعض.

فإن قال النبي صلى الله عليه وسلم أُعطي الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله، فالجواب أن الله أعطاه الشفاعة، فهناك عن هذا، فقال: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ فإذا كنت تدعو الله أن يُشَفِّعَ نبيّه فيك فأطعه في قوله ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾.

وأيضًا فإن الشفاعة أُعطيها غير النبي صلى الله عليه وسلم، فصَحَّ أن الملائكة يشفعون، والأولياء يشفعون، والأفراط يشفعون، أتقول إن الله أعطاهم الشفاعة فأطلبها منهم؟ فإن قلت هذا رجعت إلى عبادة الصالحين التي ذكر الله في كتابه، وإن قلت لا، بطل قولك، أعطاه الله الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله.

الآن انتقلنا من قوله: تنكر الشفاعة عرفنا كيف نجابوه نقول: لا ننكرها بل نطلبها من الله ونأخذ بالأسباب الشرعية لئليها، جاء مرة ثانية، لف علينا قال: النبي صلى الله عليه وسلم أليس أعطاه الله الشفاعة؟ تقول نعم أكيد مسلم أنت تقر بالشفاعة، فقال: مادام أعطاه الله صار يملكها الحين ولا ما يملكها، قال: أنا بطلب منه شيئاً يملكه، عرفت الشبهة؟ كيف نرد عليه؟ نرد عليه بردين ولا فيه ردود كثيرة سنأخذ ردين لنسهل ولا ردود كثيرة.

أول رد: نقول الله أعطاه الشفاعة والله هناك أن تدعو غير الله. خلاص انتهى أمره، ما تطيع الله؟ الله أعطاه الشفاعة، ما أمرك الله أن تدعوه، هناك الله أن تدعوه أو تدعو غيره، ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨] تطيع الله ولا ما تطيعه؟ إذا قال أطيع الله: وحَّد، وإذا قال ما أطيعه: كفر، ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ إذا كنت آمنت وصدقت أن الله أعطاه الشفاعة فالذي أعطاه الشفاعة هو الله، والله هناك أن تدعو غير الله، ما سمح الله لك ولا أذن لك أن تدعو غيره أبداً ما في الشريعة هذا الشيء، هذا من الشرك.

الجواب الثاني: نقول له الله أعطى النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة هذا حق لكن ليست خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم، الشفاعة يوم القيامة تكون للنبي صلى الله عليه وسلم وهي الشفاعة العظمى وشفاعات في أهل الذنوب ولكن تكون لغيره أيضاً فالشهداء يشفعون، والصالحون يشفعون، والملائكة يشفعون، والأفراط (جمع فرط، وهم من ماتوا قبل البلوغ) يشفعون لوالديهم، فهذا حق ولا لا؟ يقول: حق، أعطاهم الله هذا؟ نعم، فإذا قال: طيب: حجبتك الأول أنت تقول إذا أعطاه أنا أطلب منه وترجع تدعو الملائكة وتدعو

الصالحين وتطلب من الشهداء وتطلب من الأفراط وتستغيث بهم، رجعت إلى عبادة المشركين فبطل قولك أعطاه الله الشفاعة وأنا أطلبه ممن أعطاه الله.

فإن قال: أنا لا أشرك بالله شيئاً حاشاً وكلاً ولكن الالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك، فقل له: إذا كنت تُقِرُّ أن الله حَرَّمَ الشركَ أعظمَ من تحريمِ الزنا وتُقِرُّ أن الله لا يغفره، فما هذا الأمر الذي حَرَّمه الله وذكر أنه لا يغفره فإنه لا يدري، فقل له: كيف تُبرئ نفسك من الشرك وأنت لا تعرفه؟ أم كيف يُحرم الله عليك هذا ويذكر أنه لا يغفره ولا تسأل عنه ولا تعرفه؟ أتظن أن الله تعالى يُحرمه ولا يبيِّنُه لنا؟ فإن قال: الشرك عبادة الأصنام ونَحْنُ لَا نَعْبُدُ الأصنامَ، فقل له: ما معنى عبادة الأصنام؟ أتظن أنهم يعتقدون أن تلك الأخشاب والأحجار تخلق وترزق وتدبر أمر من دعاها فهذا يكذبه القرآن كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس: ٣١]، وإن قال هو من قصد خشبةً أو حجرةً أو بنيةً على قبرٍ أو غيره يدعون ذلك ويذبحون له يقولون إنه يقربنا إلى الله زلفى ويدفع الله عنا بركته أو يعطينا بركته، فقل: صدقت وهذا هو فعلكم عند الأحجار والأبنية التي على القبور وغيرها، فهذا أقر أن فعلهم هذا هو عبادة الأصنام، وهو المطلوب.

إذاً هذه الشبهة تشبه الشبهة التي مرت معنا يقول الالتجاء للصالحين ليس بعبادة هنا يقول أنا لا أشرك بالله، الأولى نفى أنها عبادة، والحين نفى أنها شرك، وهذه التصرفات التي أفعالها بالقبور أو بالموتى أو بالجن أو بالشجر هذا ليس بشرك، إذاً هنا الخلل عنده في فهم الشرك.

فأول نقطة: نشوف هو يفهم أن الشرك حرام أم ليس بحرام، بعضهم عنده جهل مطبق فنسأله ونقول له أيهم أعظم تحريمًا في القرآن الزنا ولا شرب الخمر ولا الشرك أيهم أعظم؟ ما هو الذنب الذي قال الله فيه: إن الله لا يغفره أبداً ما استثنى فيه وما دونه يغفر ما هو؟ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، ما هو الذنب الذي قال الله فيه: إذا وقعت فيه أيها الإنسان حبطت جميع أعمالك؟ ﴿لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥] سبحانه الله يعني تحريمه أشد من تحريم الزنا، ما قال الله في الزنا أنها تحبط أعمالك كلها مع أنها ذنب عظيم جداً من كبائر الذنوب، لكن هذا الشرك صار أعظم من الزنا، ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢]، ما جاء في ذنب من

الذنوب مثل هذا أبداً، معناها أن هذا أمر خطير جداً، الله أخبر أنه لا يغفر لصاحبه إذا لقي الله به وما تاب، وأخبر الله - عز وجل - أنه مخلد في النار وأنه لا يدخل الجنة أبداً، فنقول له: ما هذا الشرك؟ الغالب عليهم أنهم لا يفهمون ولا يدرون ما معنى الشرك، لا يفرقون بين الشرك وبين جحد الخالق، فعندهم أن الشرك فقط إنكار الربوبية فقط، هذا ظنهم، فربما يقولون عبارات لكن الشرك هو: صرف العبادة - أو أي نوع من أنواعها - لغير الله. هذا هو الشرك. ما الدليل؟

الدليل آخر آية في سورة الكهف، أدلة كثير لكن هذا الدليل: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠] إذا صرفت العبادة لأحدٍ هذا شركٌ بنص القرآن، كما إذا أخلصت العبادة لله هذا إخلاص وتوحيد: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥] بدأ بماذا؟ ب: يعبدوا الله مخلصين له الدين قبل الصلاة، ربما الشيخ ذكر لنا قال: يقول: الشرك هو عبادة الأصنام، إذا عبد الأصنام فهذا هو الشرك، فحينئذٍ نتقل معه، ما معنى عبادة الأصنام؟

هل الكفار الأولون يعتقدون أن الأصنام خلقت السماوات وهم منشرونها، مصلحونها بأيديهم، هل يعتقدون أنها هي التي خلقتهم وهم من أصلحوها؟ ما يعتقدون هذا، بل صريح القرآن، الله - عز وجل - لما سأل لما أخبر ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧] آيات كثيرة ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [العنكبوت: ٦٣]، فإذا ليس الاعتقاد أنها تخلق وترزق هو عبادة الأصنام، اللي كان في كفار قريش وغيرهم، طيب: ما كانت عبادة كفار قريش؟ قال الشيخ: هو قصد الخشب أو الحجر أو البنائيات، بنية يعني جمع بناية يعني مثل الغرفة التي يضعونها على القبة على قبر أو غير قبر مثل مشهد مقام مزار أشياء كثيرة ما أدري الأسماء عندهم، يدعون ويذبحون له ويقولون إنهم يقربونا إلى الله زلفى.

ومن عباراتهم هذه العبارات مرت معنا لكن العبارة الجديدة قال: ويدفع عنا بركته، ويعطينا الله بركته، صار هو مصدر البركة الميت هذا، حتى قال واحد منهم: ما تدخل مصر ذرة ولا تخرج إلا بإذن السيد البدوي (بدوي عندهم واحد يعبدونه يسمونه السيد البدوي) ما تدخل مصر ذرة هو في قبره الآن ميت ما

يدري عن شيء ولا يقدر ينفع نفسه صارت الآن كل هذه الدولة ذي ما تدخل ذرة ولا تخرج إلا بإذنه، ما هذا؟ صاروا يقولون والله شفت إذا جاء مشاكل في البلد؛ حروب ولا تراه هذا الولي بركته مؤثرة تروح الحروب وتروح الفتن، يدفع عنا الله بركته، وتحل علينا الأمطار بركته، هذا الذي كان في الجاهلية؛ فالشيخ يقول لهم: أنتم أعدتموه لكن غيرتم الأسماء، الأموات ما يملكون شيئاً، ولا يدبرون شيئاً، وليس لهم من الأمر شيء، فالشيخ قال: هذا هو فعلكم عند الأحجار والبنيات والقبور، هذا هو عبادة الأصنام صارت عبادة الأصنام أو عبادة القبور كلها مثل بعضها، إذاً عرفنا معنى الشرك وردينا عليه، لما قال: أنا ما أشركت، لا، أشركت لَمَّا تعبدته وتناديه وتستغيث به وتقول له يا سيدي فلان مدد.

أنا أقول لكم قصة أُغَيِّرُ عليكم الجو قليلاً، أقول لكم قصة أنا سمعتها من شخص هو الذي حصلت له يعني ما بيننا واسطة، يعني واحد جاءني وقال لي: هذا حصل لي، أنا مصري، هو من أهل السنة والجماعة، قال لي: أبغى الكتاب الفلاني، قلت: هذا كتاب ضلال، ماذا تريد منه داعية شرك صاحبه، قال لي أنا أرد على ناسٍ -وأنا هداني الله- بعلمك قصتي، تفضل، قال، وأنا صغير عمري أحد عشر أو اثنا عشر، كان مدرسنا يسمونه الولي مدرسنا شيخ الطريقة ما أدري شو يقولوا اسمه، قال يقولوا لنا واحنا أطفال قولوا «مدد يا ولي فلان» (واحد ميت) مدد يا سيدي فلان يعلم أطفال المسلمين الشرك، يقول: مرة من المرات احنا أطفال يقول قلت له: كيف تقول مدد يا فلان؟ لماذا لا نقول مدد يا الله؟ الطفل ذا يقول أنا قلت لك نحن صغار، فقال هذا الخرافي -شوف هذي شبهة ترى الشبهات لازم تتحل- قال: أنتم لا تقدرتون على المدد اللي جيكم من الله مباشر، ما تقدرتون عليه لو أتاكم، ما تتحملون، قال: كيف؟ قال: لازم الله يعطي القطب، والقطب يعطي الأولياء، والأولياء يعطونكم المدد، ما هو المدد؟ العون، التوفيق، الهداية، الرزق هذا يسمى مدد، فقال لهم الشيخ الخرافي ذا: ترى اللي يكلمني حي ما نتكلم عن ناس بادوا، موجودين ترى يعني لازم تفهم أن هذه حرب بين التوحيد والشرك، ناس يريدون إضلال المسلمين، قال له هذا الخرافي: أنا أعطيك مثال: شوف الأقيسة الشركية، قال: لو عندك راديو خط مائة وعشرة تعرف الراديو (مسجل) يقول وضعناه على الكهرباء وشبكناه على الضغط العالي ماذا يحدث للراديو؟ ينفجر، لا يتحمل، قال: أنت لو جاءك المدد من

الله مباشرة تنفجر، لا تتحمل، لكن -مثل المحولات- يروح إلى القطب، ثم القطب يرسله إلى الوجد، ثم الوجد يرسله إلى الولي، ثم الولي يعطيك اللي يناسبك.

يجب أن نرد على الشبهة اللي صح ضحكتم منها؛ لسخافتها، لكنها شبهة خبيثة، كيف نرد عليهم؟ نقول ﴿فلا تضربوا الله الأمثال﴾ كيف تقيس الخالق جل جلاله -الذي هو على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم - على الكهراء الجماد التي تدبر؟!، تقيس الله على خلقه، وهذا حال مشركي قريش ومشركي العالم كلهم، هذه أقيسة فاسدة.

ثانياً: وصفت الله بالعجز أن يوصل لعبده ما يناسب قلبه ووصفت وليك الذي تعبده بالقدرة على أن يوصل لقلب العبد ما يناسبه.

فالله صار عندكم عاجز والولي صار قادراً وأي ظلم فوق هذا الظلم؟! وأي كفر فوق هذا الكفر؟!، ولهذا انظر في القرآن العظيم أشرف الناس الرسول صلى الله عليه وسلم، وأشرف هذه الأمة أصحابه، والله يمدحهم فيقول عن حالهم يوم بدر: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦] الممدد من أين؟ من الله لا من أولياء، الرسول صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيهم ما قالوا يا رسول الله مدد، ولا قالوا للصحابة أبو بكر أنت أفضل الأمة أفضل البشر بعد الأنبياء مدد يا أبا بكر. ما قالوا، كلهم بما فيهم رسول الله حتى ذكر الصحابة كيف استغاثت الرسول يقولون كان عليه الصلاة والسلام برده يسقط من شدة رفعه يديه طول الليل ما نام، ماذا يفعل؟ يستغيث بالله -عز وجل - حتى يقول له أبو بكر: يا رسول الله كفاك مناشدتك لربك؛ أي سؤالك لربك، فإن الله منجز لك ما وعدك، فالنبي صلى الله عليه وسلم كبر وذكّر الله ثم قال: والله إني أرى مصارع القوم فبشرهم بالنصر صلى الله عليه وسلم وهو يدعو ربه يستغيث بربه، هؤلاء قلبوا الأمور وشوهوا الإسلام وفتنوا الناس بالشبهات الخبيثة، هذا الرد عليهم فهذه قصة حصلت، هذا الشخص هو اللي حدثني به.

هذا حتى تعرفون أهمية دراسة العقيدة، وهذا الكتاب المبارك بين أيدينا، وكذلك الكتاب التوحيد لا تنسونه، أنا أفرح أنكم تحفظون هذا بس أنا أحثكم على كتاب «التوحيد الذي هو حق الله على العبيد» أحثكم على حفظه وضبطه و«القواعد الأربعة» و«الواسطية» هذه كتب مباركة.

وسر المسألة أنه إذا قال: أنا لا أشرك بالله فقل له: وما الشرك بالله؟ فسر له لي، فإن قال: هو عبادة الأصنام فقل: وما معنى عبادة الأصنام؟ فسر لها لي: فإن قال: أنا لا أعبد إلا الله، فقل: ما معنى عبادة الله؟ فسر لها لي، فإن فسرها بما بينه القرآن فهو المطلوب، وإن لم يعرفه فكيف يدعي شيئاً وهو لا يعرفه.

هذا التلخيص للشبهة رقم ٥ و٦ و٧ و٨ اللي لما قال الالتجاء للصالحين ليس بعبادة، ومرة قال الالتجاء للصالحين ليس شرك، فغالباً ما يفهمون الحقائق الشرعية.

وإن فسره بغير معناه بينت له الآيات الواضحات في معنى الشرك بالله وعبادة الأوثان وأنه الذي يفعلونه في هذا الزمان بعينه.

أول مرة الشيخ ابن باز بالمناسبة الله يرحمه سأله واحد أمامي ونحن خارجين قال له: يا شيخ، بعض الأخوة من أهل التوحيد والسنة يمزحون مع بعض فيمزحون يقول يعني يقول يمسح يده، يعني ويضحك يقول: بركاتك يا شيخ، يعني كأنه يستنكر أفعال الصوفية ويجيبها على سبيل المزح، فقال الشيخ: الشرك الأكبر أو الأصغر لا يمزح به، فأنا أقول لكم هذه الأمور حتى لا يأتي أحد يجلب هذه القصص اللي قصصناها وحكايات الخرافيين فيكررها على مسامع إخواني في المجالس من باب المزاح ويقول أنت ولي ولا يقول كذا على وجه الإنكار طبعاً، لكن يقول لك لا يمزح به إنما تقال هذه على وجه الإنكار لها لأن المقام عظيم جداً هو مقام الله سبحانه وتعالى ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جِتَانًا﴾ فالدعابة لا بأس بها لكن في هذه الأمور تساق وينكر عليه حتى لا يقع في القلب تهوين من هذه الأمور بارك الله فيكم.

وإن فسره بغير معناه بينت له الآيات الواضحات في معنى الشرك بالله وعبادة الأوثان وأنه الذي يفعلونه في هذا الزمان بعينه، وأن عبادة الله وحده لا شريك له هي التي ينكرون علينا ويصيحون فيه كما صاح إخوانهم، حيث قالوا: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ [ص: ٥].

صحيح الشيخ يقول: يصيحون علينا يقصد ماذا؟ يعني -سبحان الله- الآن وضح لك الشيخ حقيقة موجودة تاريخياً ترى بعض الناس يقول لك ما فيه شرك، يقول نحن إذا قلنا لهم اعبدوا الله وحده لا شريك له شو صار يصيحون علينا؟ كيف وكيف ويغضبون ويقاثلوننا على هذا الشيء، لكي تعرف الحقيقة الشيخ يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ويغضبون ويصيحون ويزمجرون انتبه لهذا المعنى.

فإذا عرفت أن هذا الذي يسميه المشركون في زماننا كبير الاعتقاد هو الشرك الذي نزل فيه القرآن وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عليه، فاعلم أن شرك الأولين أخف من شرك أهل زماننا بأمرين:

أحدهما: أن الأولين لا يشركون ولا يدعون الملائكة أو الأولياء أو الأوثان مع الله إلا في الرخاء، وأما في الشدة فيخلصون له الدعاء كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُكُمْ فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٧]، وقوله ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ آتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلْ إِلَهُكُمْ تَدْعُونَ مَا تَشَاءُونَ مَا تَشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٤٠، ٤١].

إذا الكلام على ماذا؟ الدعاء، ومن جملة الدعاء الاستغاثة وكذلك الاستعانة والاستعاذة.

وقوله تعالى ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ إلى قوله ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [الزمر: ٨]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلْمِ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [لقمان: ٣٢]؛ فمن فهم هذه المسألة التي وضحها الله في كتابه وهي أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعون الله ويدعون غيره في الرخاء، وأما في الضراء والشدة فلا يدعون إلا الله وحده لا شريك له وينسون سادتهم تبين له الفرق بين شرك أهل زماننا وشرك الأولين، ولكن أين من يفهم قلبه هذه المسألة فهما راسخا؟ والله المستعان.

طبعاً هذه المسألة واضحة أيضاً غلط، شرك المتأخرين واضح جداً صاروا حتى في الشدة يشركون أيضاً وهذا كثير، وعندنا قصص سمعتها أنا بنفسي وسمعتها كثير، وعلماؤنا كتبوا هذه القصص الشيخ تقي الدين الهلالي رحمه الله مغربي عالم سلفي، والشيخ عمران بن رضوان من إيران أيضاً عالم سلفي وغيرهم كتبوا ما يحدث لهؤلاء عند الشدة؛ من اشتداد الاستغاثة بغير الله، خلافاً لما عليه المشركون الأولون.

الفرق الثاني:

والأمر الثاني أن الأولين يدعون مع الله أناساً مقربين عند الله إما أنبياء وإما أولياء وإما ملائكة أو يدعون أشجاراً وأحجاراً مطيعة لله ليست عاصية، وأهل زماننا يدعون مع الله أناساً من أفسق الناس والذين يدعونهم،

هم الذين يحكون عنهم الفجور من الزنا والسرقه وترك الصلاة وغير ذلك، والذي يعتقد في الصالح أو الذي لا يعصي مثل الخشب والحجر أهون فيمن يشاهد فسقه وفساده ويشهد به.

يعني الخرافيون الآن - غير خرافيين قريش - كيف؟ قريش الأولون المشركون، يعني إذا واحد زنا ولا سرق لا يمكن أن يجعلوه محل تقديس، لا يقدسونه، المتأخرون صاروا يقدسون من يقولون عنه إنه زنا، ومن يقولون عنه إنه سرق، وبعضهم ساحر؛ حتى يقول: شيخ طريقتنا أسحر من شيخ طريقتكم، سحره أقوى، يشهدون به، ويتركون الصلاة، يقولون: ثلاثة أيام جالسين في مولد الولي الفلاني، كما شفت ذا المشهد، ما شاء الله .. كثيرين أتوا المولد، قال: كيف كثيرين؟ قال: أنا ما شفت أكثر منهم إلا عرفات أكثر، قال لي في الحج من كثرتم، قال: بس تراهم ولا سجدوا لله ولا سجدة ثلاثة أيام لا صلاة ولا شيء واختلطوا، قال: كيف؟ قال الشيخ: الولي يتحمل، يتحملها عنهم، كل ذنوبهم يتحملها عنهم، كذا يقولون يتركون الصلاة، ويختلطون بالنساء، والشيخ عفيف، يعني حتى كتبه - ما شاء الله - ولا، أنا لو بغيتم أقص لكم القصص اللي قرأتها عنه، أعوذ بالله تروى زنا صريحاً ويقول لك عنه: إنه ولي ويقول: أنا كذا، واستغفر الله، والله العظيم شيء ما أود والله أكدر مسامعكم ببيت الله، شيء يضيق الصدر، ومع ذلك فجور وزنا، ويقول هذا ولي، وأيضاً ويعبدونه ويستغيثون به، ترى وين قال ما يصلي قال لا هذا غير، هذا كذا، هذا ماذا يسمونه؟ هذا مجذوب، هذا اللي ما عليهم تكاليف المجاذيب ما عليهم تكاليف، طيب يمشي عاري بين الناس بدون فالنة وسروال، عاري كما خلقه الله، كلا لطهارة بطنه؛ لأنه يتناقل باللباس من شدة... امش امش على هذا النحو، شيء ما يوصف، نعوذ بالله، والله العظيم يعني هؤلاء أدق وصف في حقهم أنهم مرقوا من الدين وبدلوا وشوهوا الدين.

يقول الشيخ: أيهما أهون: مشركو قريش والكفار الأولون أم هؤلاء؟ هؤلاء أقبح، اللي يشرك بحجر ولا شجر ما يعصي، أو برجل صالح لا شك أنه مشرك وفي نار جهنم؛ أهون من اللي يشرك بشخص يقول إنه زان، وبأنه يختلط مع النساء، وأنه يترك الصلاة، وأنه يسرق، يشهدون عليهم بهذا الشيء، ثم يعبدونهم؛ أيهم أقبح؟ لا شك الثاني أقبح.

وعندنا سؤالان والشيخ مشعل يقول فيه أسئلة للأخوات نجاوب على الأسئلة التي كتبها الإخوة.

يقول: ما هي الكتب التي تنصحوني بعد هذا الكتاب في الرد على القبورين؟ أقول: كتاب «التوحيد الذي هو حق الله على العبيد»، و«القواعد الأربع»، و«كشف الشبهات» هذه كلها طيبة جداً بإذن الله.

السؤال للأخوات السؤال: زعم بعض عبّاد الأضرحة والقبور إذا نصّحوا فيقولون: الآيات التي نزلت في النهي عن الشرك إنما هي في مَنْ يعبد الأصنام ونحن لا نعبد الأصنام، فما الرد عليهم؟

السؤال الثاني: زعم بعضهم أن الإقرار بالربوبية يكفي المسلم، فما الرد عليه؟

أعتذر من الإخوة بالنسبة للأسئلة الورقية نجيب عنها بعد نهاية الدرس أفضل؛ لكي ننهي الكتاب، الكتاب. الانتهاء منه مطلوب.

فإذا تحققت أن الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصح عقولاً وأخف شركاً من هؤلاء فاعلم أن هؤلاء شبهة يوردونها على ما ذكرنا وهي من أعظم شبههم فأصغ سمعك لجوابها وهي أنهم يقولون: إن الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون أن لا إله إلا الله ويكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم، وينكرون البعث، ويكذبون القرآن ويجعلونه سحراً، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونصدّق القرآن ونؤمن بالبعث، ونصلي ونصوم، فكيف تجعلوننا مثل أولئك؟!

الجواب: أنه لا خلاف بين العلماء كلهم أن الرجل إذا صدّق رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء وكذبه في شيء أنه كافر لم يدخل في الإسلام، وكذلك إذا آمن ببعض القرآن وجحد بعضه، كمن أقر بالتوحيد وجحد وجوب الصلاة، أو أقر بالتوحيد والصلاة وجحد وجوب الزكاة، أو أقر بهذا كله وجحد الصوم، أو أقر بهذا كله وجحد الحج، ولما لم يتقدّ أناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم للحج أنزل الله في حقهم: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٩٧]، ومن أقر بهذا كله وجحد البعث كفر بالإجماع وحل دمه وماله كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١]، فإذا كان الله قد صرّح في كتابه أن من آمن ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقاً زالت هذه الشبهة، وهذه هي التي ذكرها بعض أهل الأحساء في كتابه الذي أرسله إلينا.

هذه الشبهة تتكرر وهي سهلة في الجواب عنها إن شاء الله، لكن لا بد أنك تتنبه ما يقول عابد القبر والوثني الذي ينتسب للإسلام، يقول: أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأصلي، وأصوم، وأزكي، وأؤمن بالبعث، كيف تقول أني أشركت وأنا هذه طريقتي؟ فقط لأنني أنا توجهت للقبر وذبحت له تتهمني بالشرك مباشرة؟!

نقول له نحن: الآن هو ماذا يريد أن يفعل؟ يقول كفار قريش الأولون ما كانوا يقرون بالبعث، ولا يشهدون للرسول بالرسالة، ولا يقولون لا إله إلا الله، ولا يصلون، تجعلني مثلهم؟ إذاً أنا فرق بيني وبينهم ما هو الفرق؟ قال أشهد أن الله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأني كذا، وأني أقر بالبعث، وأنا أؤمن بالقرآن، إذاً كيف تجعلني مثلهم؟ كيف تحكم عليّ أني وقعت في الشرك؟

الجواب: أول شيء نحن نعلم إخواننا وأنفسنا مسألة الحكم بالشرك والتكفير، نحن نصدر فيها عن من؟ عن علمائنا، يعني الأمور المشتبهة والأمور الخفية نجعل علماءنا هم اللي يتكلمون ونحن معهم حتى لا نقع فيه، لكن في الأمور واضحة لا، يعني واحد الآن يعبد القبر، ويسجد للقبر، ويستغيث به، ويدبح للجن، هذه أمور يعرفها العلماء ويعرفها العامة أيضاً، واضحة جداً مثل الشمس ما نتردد فيها، إذاً كيف نرد عليه؟ لما قال: أنا فرق بيني وبينه أنا لست مثل كفار قريش؛ كفار قريش لا يقرون بالبعث، كفار قريش لا يشهدون للرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة، أنا أقر بالبعث أنا كذا الآن نريد تجاوب عنه.

الشيخ يجاوب سبعة أو ثمانية أجوبة كل واحد منها يكفي.

أول شيء نقول له: جميع أهل العلم مجتمعون ومتفقون على أن الرجل إذا صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الأشياء وكذب بشيء واحد أنه كافر بالجميع، فلو أقر بالشهادتين وقال أنا أصلي وأصوم وأزكي لكن لا يوجد حجج أنا أكذب بالحج ما حكمه في الشريعة الإسلامية؟ عند جميع العلماء كافر، ولو قال: أنا أقر بالتوحيد وأقر بالقرآن وأقر بكذا لكن أنا لا أؤمن بالملائكة، ما حكمه في الإسلام؟ هذا كافر، لو قال: أنا لا أؤمن بالقدر؛ ولهذا يعني هذا الجواب الأول أن من أقر بشيء وصدق بشيء وكذب بشيء فهو كافر بالجميع؛ ولهذا رب العالمين قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا * لَوْ أَنَّ

مسلمًا الآن قال: أنا مسلم وكل شيء معي الشهادتان، والصلاة، والزكاة، وحتى الإيمان بالبعث، وكل شيء أنا مؤمن به، لكن أنا أكذب بنبي الله موسى، هذا ليس بنبي، ما حكمه في الإسلام؟ كافر بالإجماع، انظر: أقر بكل شيء فقط كذب بنبي، نقول نعم إذا كذب بنبي فقد كذب بالمرسل، فنقول له هكذا إذا أنت جعلت العبادة لغير الله وصرفتها لغير الله فأنت وقعت في الشرك حتى لو أقررت ببقية الأمور، واضح ولا لا؟ بهذا نعرف الجواب عن هذا، ويجب عليك أن تخلص العبادة لله، قال الشيخ: وهذه التي ذكرها لنا بعض أهل الأحساء في كتابه الذي كتبه لنا أو أرسله إلينا؛ يعني كان هناك - من خلال هذا النص - نفهم أنه كان فيه مراسلات، وكان فيه أهل الشرك، وأهل الوثنية، وأهل عبادة القبور، أرسل هذه الشبهة واحد من أهل الأحساء من علمائهم يعني، ولكن الحمد لله الآن الأحساء وجميع مناطق المملكة الحمد لله يعني كلهم على التوحيد، قد يوجد بعض الناس مختلف أو كذا، لكن الحمد لله الظاهر هو الإخلاص لله والتوحيد ولا يوجد من يعلن بهذا الشرك والحمد لله رب العالمين.

ويقال أيضًا: إذا كنت تقرُّ أن من صدَّق الرسول صلى الله عليه وسلم في شيء وجحد وجوب الصلاة أنه كافر حلال الدم والمال بالإجماع، وكذلك إذا أقرَّ بكل شيء إلا البعث، وكذلك لو جحد وجوب صوم رمضان وصدَّق بذلك كله، لا يجحد هذا، ولا تختلف المذاهب فيه وقد نطق به القرآن كما قدمنا، فمعلوم أن التوحيد هو أعظم فريضة جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أعظم من الصلاة والزكاة والصوم والحج فكيف إذا جحد الإنسان شيئاً من هذه الأمور كفر، ولو عمل بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وإذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل كلهم لا يكفر، سبحان الله! ما أعجب هذا الجهل!

الآن أعظم شيء في الشريعة هو التوحيد وإذا جحدت التوحيد وصرفت العبادة لغير الله تقول لي والله أن ما يضرني هذا الشيء هذا أعجب الأمور، أيها أكثر يعني آيات توحيد العبادة وذكر أسماء الله ووجوب إخلاص العبادة له ولا آيات الصلاة والزكاة؟ توحيد العبادة أكثر، إذا جعلت العبادة لغيره تقول: الله ما يضرني، كيف هذا؟.

ويقال أيضًا: هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوا بني حنيفة وقد أسلموا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله،

ويؤذنون ويصلون، فإن قال: إنهم يقولون إن مسيلمة نبي، فقل: هذا هو المطلوب، إذا كان من رفع رجلاً إلى رتبة النبي صلى الله عليه وسلم كفر وحلّ ماله ودمه ولم تنفعه الشهاداتان ولا الصلاة، فكيف بمن رفع شمساً أو يوسفَ أو صحابياً أو نبياً في مرتبة جبار السموات والأرض سبحانه ما أعظم شأنه ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٩].

الآن الرد عليهم قوي جداً، صح ولا لا؟ أول شيء الصحابة مع أبي بكر الصديق قاتلوا المرتدين، بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ارتدّ من ارتدّ من العرب، فأجمع رأي الصحابة مع أبي بكر على قتالهم، لما قاتلهم أبو بكر الصديق لازم تعرف حقيقة مهمة جداً هؤلاء المرتدون اللي صدّقوا مسيلمة وناس منهم تركوا الزكاة كانوا يؤذنون ويصلون. انتبه ما أنكروا الأذان ولا أنكروا الصلاة ولا تركوا الصلاة كان عندهم أذان، هذا شيء مهم أنك تعرفه ولكنهم يقولون مسيلمة نبي فيقول الشيخ: نعم هذا هو المطلوب، لما رفعوا رجلاً مثل مسيلمة الكذاب رفعوه إلى منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم وجعلوه نبياً فماذا حدث؟ كفرهم الصحابة وقتلوهم فكيف بمن رفع رجلاً أو ملكاً أو شخصاً عادياً مثل يوسف أو تاج أو شمساً إلى رتبة جبار السموات والأرض، وجعله يُعبد مع الله هذا أعظم وأخطر، فسبحان الله العظيم ما أعجب هذا الجهل! إذا واحد رفعته إلى رتبة الرسول لا شك أنه كافر، تجعل رسولاً مع الرسول، مسيلمة رسول؟ لا شك أن اللي يقول هذا الكلام كافر، فكيف بمن رفع رجلاً مثل تاج أو شمساً أو ملك إلى رتبة جبار السموات والأرض وقال إنه يدعى ويرجى ويستغاث به.

طبعاً لما الشيخ يقول: قاتلوا بني حنيفة الصحابة قاتلوا من؟ بني حنيفة، ترى يعني أحياناً بعض العبارات نحن نشرحها والعلماء أيضاً من مشايخنا يشرحونها سبحانه الله، بعض الخوارج -نحن لازم ننبه صراحة كل شوية على الخوارج- لأنهم خطيرين ونخاف على الشباب ونخاف على أنفسنا، بعض الخوارج إذا سمعوا هذه النصوص قالوا: يلا نقاتل نحن هؤلاء، أنتم مرتدون وأنتم فعلتم وفعلتم، السؤال: الصحابة قاتلوا بمفردهم ولا تحت لواء أبي بكر الصديق؟ أبو بكر ماذا كان منصبه؟ خليفة للمسلمين. الصحابة راحوا يقاتلون بدون خليفة وبدون إمام؟ وهذا أول من رد به الخوارج، فموضوع القتال اللي يذكره الشيخ محمد هنا أو غيره من أهل العلم تراهم يربطونه بولي الأمر ويربطونه بولاية الأمور، ليس القتال هكذا، ما كانوا

الصحابة يقاتلون بدون ولي أمر انتبه، حتى الشيخ محمد بن عبد الوهاب ما رفع سيفاً ولا قاتل ولا تلامذته ولا من معه إنما هم تحت لواء محمد بن سعود، ثم عبد العزيز بن محمد بن سعود، ثم تحت لواء سعود، تحت أمير، تحت سلطان.

رب العالمين علمنا هذا الشيء: ﴿ابْعَثْ لَنَا مَلَكًا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٦] ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٣] ﴿وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ﴾: والرسول صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّمَا الْإِمَامُ جَنَّةٌ، يَتَّقَى بِهِ وَيُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ».

فما يفعله الخوارج وعصابتهم من التعدي على المسلمين وعلى بلدانهم وعلى دمائهم ليس من الدين في شيء، انتبهوا، فإذا مرَّ عليكم هذه العبارات لا يستغلها الخوارج، إنما أهل العلم كالشيخ محمد وغيره هم يربطون القتال والجهاد تحت راية ولي الأمر، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

تفضل يا شيخ بالقراءة

ويقال أيضًا: الذين حرّقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار كلهم يدعون الإسلام، وهم من أصحاب علي رضي الله عنه، وتعلّموا العلم من الصحابة، ولكن اعتقدوا في علي مثل الاعتقاد في يوسف وشمسان وأمثالهما، فكيف أجمع الصحابة على قتلهم وكفرهم؟ أتظنون أن الصحابة يكفرون المسلمين؟!!

أم تظنون أن الاعتقاد في تاج وأمثاله لا يضر، والاعتقاد في علي بن أبي طالب رضي الله عنه يكفر. هذا الجواب أيضًا جيد واضح جدًا، هذه القصة معروفة ثابتة تاريخيًا، ثابتة بالسند الصحيح أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو خليفة، انتبه، الذي ينفذ الحدود والعقوبات هو ولاة الأمر فرُفع إليه عن هؤلاء الغالية (الشيعة الغالية) يعني الذين غلوا في علي رضي الله عنه؛ فاعتقدوا فيه أنه إله، وهم مع ذلك يصلون ويشهدون شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ما قال "والله مادام أنتم تصلون، تشهدون الشهادتين ما أقدر أعاقبكم" لا، غضب، غضبًا شديدًا وأمر أن يقبض عليهم وأن يعاقبوا.

وقال: فيهم البيت المشهور المعروف عند أهل العلم:

لما رأيت الأمر أمرًا منكراً *** أجمت ناري ودعوت قمبرا

القمبر هذا: كان عنده خادم، فقدّفهم في هذه النار وقتلهم بالتحريق بالنار، والصحابة وافقون على قتلهم، لكن بعض الصحابة قال: لو قتلهم بالسيف، وهو ابن عباس رضي الله عنهما، فقال: فيني سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يُعذبُ بالنارِ إلا ربُّ النارِ» لكنه رضي الله عنه لم

يستنكر قتلهم، فأجمع الصحابة على قتلهم كفراً وردةً عن الإسلام، ما قالوا يحصل لكم كذا ويحصل لكم كذا.

ويوسف كذلك بس يقولون في جهة الكويت أو في الأحساء، وشمسان كذلك يعني يعتقدون فيهم ماذا؟ أنهم أولياء، كان الشيخ يسميهم طواغيت؛ لأنهم كانوا يُعبدون من دون الله، كانوا يعبدون من دون الله ويأمرون الناس أن يعبدوهم هم أنفسهم، هذا يعني ما يضر، والاعتقاد في عليّ يضر؟ أين عقولكم؟ هذا الردُّ عليهم واضح؟ طيب بعده.

ويقال أيضاً: بنو عبید القدّاح الذين ملكوا المغرب ومصرَ في زمان بني العباس، كلهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ويدعون الإسلام، ويصلُّون الجمعة والجماعة، فلما أظهروا مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه أجمع العلماء على كفرهم وقتالهم وأن بلادهم بلاد حرب وغزاهم المسلمون حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين، حتى صنّف ابن الجوزي كتاباً اسمه "النصر على مصر" طبعاً من الذي قاتلهم؟ أفراد؟ لا، إنما ولاية الأمور.

وأول من بدأ بقتالهم: نور الدين زنكي، وصلاح الدين تم على يده استخلاص البلاد منهم، كان من ضمن حكاهم، هؤلاء بنو عبيد، هم الآن يعني عند كثير من الذين لا يحققون الأمور يقولون هؤلاء الدولة الفاطمية، ليسوا فاطمية، ليسوا من فاطمة في شيء رضي الله عن فاطمة، هم بنو عبید القدّاح، يرجع نسبهم إلى هذا الشخص، وهذا أبوه من المجوس أو من اليهود، كما ذكر العلماء المأمونون في التاريخ، على كلِّ بغضٍ النظر عن النسب لكن أحوالهم وأفعالهم كلها أفعال الباطنية الكفرة، أفعال ماذا؟ الباطنية الكفرة، "كانوا يُظهرون الرّفص ويُبطنون الكفر المحض".

كان أحد حكاهم واحداً اسمه الحاكم بأمر الله، مشهور الحاكم بأمر الله هذا ادّعى الألوهية، هذا الرجل ادّعى الألوهية، حاكم من حكام الدولة هذه في مصر، ادعى الألوهية، هلك سنة ٤٠٠ وشوية،

استمر حكمهم على مصر والمغرب قرابة ٣٠٠ سنة، آذوا المسلمين أذىً عظيمًا جدًّا، ولما جاء يقاتلهم المسلمون ما قاتلوهم فرادى أو عصابات، لا، ولاه الأمر، حتى إن الحاكم استكتب العلماء في جميع البلدان الإسلامية: ما حكم قتال هؤلاء؟

فجاءت فتاوى العلماء يعني: كبار العلماء في العالم يفتون بأن هؤلاء على غير الإسلام، فقاموا بغزوهم، واستنقذوا مصر منهم، وذهبت دولتهم من غير رجعة، الحمد لله أن أنقذ الله المسلمين منهم. هذا شيء معروف بإجماع العلماء إذا أردت تفصيلًا، تراجع تاريخ ابن كثير "البداية والنهاية" والمقصود: أن هؤلاء الذين قاتلهم المسلمون واستنقذوا البلدان منهم يشهدون أن لا إله إلا الله ويؤذنون ويصلون، كل هذا موجود في بلدانهم، وعندهم جمعة، يخطبون الجمعة عندهم، فكيف يقاتلهم المسلمون؟! لأنهم أظهروا ماذا؟ مخالفة التشريع، والشركيات وأدعاء الألوهية، كيف تقولون؟ سبحان الله! هذه الدولة الخبيثة هي التي نشرت عبادة القبور، المقصود أن هذا دليل على إجماع العلماء على أن من عبد غير الله أنه لا ينفعه ماذا؟ أنه يصلي أو أنه يزكي، إذا نقض الإسلام في شيء لم ينتفع ببقية الأشياء.

نعم:

ويقال أيضًا: إذا كان الأولون لم يكفروا إلا لأنهم جمعوا بين الشرك وتكذيب الرسل والقرآن وإنكار البعث، وغير ذلك، فما معنى الباب الذي ذكره العلماء في كل مذهب؟

باب حكم المرتد: وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه ثم ذكروا أنواعًا كثيرة كل نوع منها يكفر ويحل دم الرجل وماله، حتى إنهم ذكروا أشياء يسيرة عند من فعلها مثل كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه، أو كلمة يذكرها على وجه المزح واللعب.

هذا أيضًا برهان ساطع جدًّا، كل علماء الفقه الإسلامي في كتب الفقه يقررون ويشرحون، يبدءون بكتاب الطهارة، الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج، بعد الحج يأتي بعضهم يذكرون الجهاد بعضهم البيع،

ثم يذكرون المعاملات البيع والشراء، ثم يذكرون القرض، والإجارة، والمزارعة والمساقاة، ثم يذكرون بعدها أبواب يعني بعضهم مرة يذكر هذا مرة هذا، ثم يذكرون الحدود، إذا جاءوا الحدود يذكرون الرِّدَّة، حدُّ الرِّدَّة، وهنا جميع فقهاء الإسلام يذكرون ما الذي تحصل به الرِّدَّة، يذكرون أقوالاً أو اعتقاداتٍ أو أفعالاً، فإذا قال كذا ارتد عن الإسلام، إذا فعل كذا ارتد عن الإسلام، يذكرون صوراً لها وأمثلةً، حتى يذكرون أشياء، يعني كلمة واحدة وحتى لو على سبيل المزح، يعني لو أن جاء ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم واستهزأ به مازحاً، استهزأ بالرسول صلى الله عليه وسلم، أو استهزأ بالقرآن، أو يذكرون مثلاً حتى بعض فقهاء الأحناف -رحمهم الله- يتوسعون حتى ذكروا في بعض كتب الأحناف رحمهم الله، أنه لو قال: مُصِيحِف بدل مُصْحَف، قال: هذا استهانةٌ وهذا كفر، مذكور هذا في كتبهم، لو قال: مُسِيْجِد بدل مُسْجِد، يقول: هذا استهانة وكفر، ويذكرون أيضاً اعتقاداتٍ؛ من قال: إن الله ليس له أسماء، أو من قال: إن الله عز وجل كذا أو ..، يكفر، يذكرون أقوالاً ويذكرون أفعالاً ما معنى هذا؟ ما يكفر حتى ينكر الصلاة والزكاة وينكر التوحيد؟ لا.. بهذه الكلمة يكفر بإجماع العلماء، هذا يبين لك أحد الأجوبة.

نعم.

ويقال: أيضاً الذين قال الله فيهم: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٤]، أما سمعت الله كفرهم بكلمة مع كونهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجاهدون معه ويصلون ويذكرون ويحجون ويوحدون.

وكذلك الذين قال الله فيهم: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦]، فهؤلاء الذين صرح الله أنهم كفروا بعد إيمانهم وهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، قالوا كلمةً ذكروا أنهم قالوها على وجه المزح.

فتأمل هذه الشبهة وهي قولهم: تكفرون من المسلمين أناساً يشهدون أن لا إله إلا الله ويصلون ويصومون. ثم تأمل جوابها فإنه من أنفع ما في هذه الأوراق.

يعني أن هذه الأشياء مهمة أنك تتبها لها؛ حتى لا تغتر بشبهات المشركين، فقولهم: والله إنا إذا عبدنا القبر، وسجدنا للقبر، وطفنا بالقبر، وذبحنا لصاحب القبر، ما يضرنا؛ لأننا نقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، نُصلي ونُزكي ونصوم ونؤمن بالبعث ونؤمن بالقرآن. غير صحيح هذا، الآن مر معنا كم جواب؟ سبعة أجوبة.

أول جواب: قال الشيخ: إن العلماء مُجمعون على أنه من أقرَّ بأركان الإسلام وجحد ركنًا واحدًا ماذا يصير له؟ كافر بالجميع.

الجواب الثاني: أن الصحابة قاتلوا مَنْ؟ المرتدين مع أنهم يؤذنون ويصلون ولم ينفعهم هذا، فإذا قالوا: "والله عشان إنهم قالوا مسيلمة رسول"، ونقول هذا المطلوب، إذا قالوا مسيلمة جعلوه بمنزلة الرسول فكيف بمن جعل رجلاً بمنزلة رب العالمين يُعبد ويدعى؟! هذا أشد.

كذلك يعني ما ذكر العلماء في بني عبيد القداح، كذلك ما ذكر العلماء في كل مذهب من أحكام المرتدين، كذلك ما في هذه الآية الكريمة: ﴿قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا﴾ [التوبة: ٧٤] بعد ماذا؟ طيب، الآن هم إسلامهم قال: ﴿وَكَفَرُوا﴾ بعد ماذا؟ ﴿إِسْلَامِهِمْ﴾ معناه: فيه إسلام؛ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويصلون فقط، الذين خرجوا من الإسلام ما هو؟ كلمة ما هم تركوا الأذان وتركوا الصلاة وتركوا كل شيء لا، كلمة قالوها فحكم الله عليهم بالكفر.

في الآية الثانية: لما استهزءوا بالرسول صلى الله عليه وسلم واستهزءوا بالصحابة قال الله: ﴿لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ﴾ [التوبة: ٦٦]، فلا تغتر بشبهتهم.

نعم.

ومن الدليل على ذلك أيضًا ما حكى الله عن بني إسرائيل مع إسلامهم وعلمهم وصلاتهم أنهم قالوا يا موسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨] وقول أناس من الصحابة: "اجعل لنا

ذات أنواط"، فحلف النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا نظير قول بني إسرائيل ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾ ولكن للمشركين شبهة يدلون بها عند هذه القصة.

طيب لحظة "عشان نركز على هذا"، إذا هذا دليل ثامن: أن من اتخذ شجرةً وعلق عليها واعتقد فيها ما حكمة؟ أنه اتخذ ماذا؟ إلهاً؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم حكم بهذا الحكم: «قلتم - والذي نفسي بيده - مثل ما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾». فهمنا ولا؟ لا؟

إذا الآن لو واحد من المسلمين راح وقال: هذه الشجرة أبغي أتبرك فيها وبعلق عليها ثيابي وبعلق عليها أقلامي حتى آخذ منها ماذا؟ البركة، ماذا نقول له؟ حكمه مثل ما قال الرسول: أنت فعلت مثل ما فعلت بنو إسرائيل ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾. أنت اتخذتها إلهاً حتى لو لم تسم عليها، وبهذا يكون ماذا؟ خرجت من الإسلام بهذا الفعل؟

خرجت من الإسلام بهذا، ماذا؟ الفعل، بالمناسبة يخدعون المسلمين، بعض الناس يقولون: فيه شجرة اسمها شجرة الأمانيات، يلا يا أولاد، يا شباب، يا شطّار، يا بنات، ها، كل واحد يكتب أمنيته ويعلقها على ماذا؟ على الشجرة، تريد تصوير طيار، تريد تصوير مهندس، تريد تصوير عسكري، يلا اكتب أمنتك وعلقها على ماذا؟ على الشجرة، صاروا يعيدون علينا شركاً جاهلياً، فتتبرأ منهم ومن أفعالهم، ونحذر المسلمين من هؤلاء.

الآن باقي شبهة يدخلونها علينا

ولكن للمشركين شبهة يدلون بها عند هذه القصة وهي أنهم يقولون: إن بني إسرائيل لم يكفروا بذلك، وكذلك الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: "اجعل لنا ذات أنواط" لم يكفروا، فالجواب أن نقول: إن بني إسرائيل لم يفعلوا ذلك، وكذلك الذين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعلوا

ذلك، ولا خلاف أن بني إسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا، وكذلك لا خلاف أن الذين نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يطيعوه واتخذوا ذات أنواطٍ بعد نهيهِ لكفروا، وهذا هو المطلوب.

بعض المشبهين من أهل الشبهات يقول: طيب أنت الآن تقول إن هذا كفر، طيب بنو إسرائيل لم يكفروا والصحابة ماذا؟ لم يكفروا، فنقول لهم بنو إسرائيل ماذا قالوا لموسى؟ ﴿اجْعَلْ لَنَا﴾ طلبوا ماذا؟ الإذن من نبيهم، "طلب الإذن غير فعل الشرك".

يعني واحد حين يأتيك يسألك يقول: هل الشرع يسمح لنا أن نذهب إلى القبور ونتبرك بها؟ يسألك هذا السؤال: يقول لك: هل الشرع المطهر يسمح لنا بأن نتوجه إلى القبور ونتبرك بها وندعوها من دون الله؟ فهل إذا سأل يكفر؟ طيب لو فعل؟ يكفر، لو راح قال: أنا أتبرك بها وأسجد لها وأذبح لها كفر.

طيب بنو إسرائيل ماذا قالوا لموسى؟ ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾ [الأنعام: ١٣٨]، طلبوا الإذن.

ومن هذا الباب قول الصحابة: لما نقول الصحابة ليس الصحابة كلهم، انتبه؛ لأن الحديث حديث أبي واقد الليثي يقول: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن حدثاء عهد بكفر، من هم هؤلاء؟ الذين أسلموا بعد فتح مكة، متى خرجوا إلى حنين؟ بعد ٢٠ ليلة فقط، يعني مدة الإسلام، مدة التعلم كم؟ ٢٠، ومثل هذا يعني يحدث مثل هذه الأغلط أسلموا حديثاً حدثاء عهد بماذا؟ بكفر. أما أبو بكر وعمر والصحابة ما فعلوا هذا، انتبه، هؤلاء فقط الذين أسلموا حديثاً هم الذين قالوا هذا الطلب.

فالصحابة قالوا يا رسول الله ﴿اجْعَلْ لَنَا﴾ يطلبون ماذا؟ الإذن والسماح فحذرهم النبي صلى الله عليه وسلم.

إذا جاوبنا عن الشبهة هذه، لما قالوا -طيب- ما كفروا، نعم؛ لأنهم ما فعلوا الشرك هم طلبوا الإذن طلبوا السماح، هل هذا مشروع؟ هل هذا جائز؟ نريد نفعل مثل ما فعل المشركون فقط أسئلة للآن ولهذا لم يكفروا.
نعم.

ولكن هذه القصة تفيد أن المسلم بل العالم قد يقع في أنواع من الشرك لا يدري عنها فتفيد التعلم والتحرز ومعرفة أن قول الجاهل التوحيد فهمناه، أن هذا من أكبر الجهل ومكايد الشيطان.

يعني الشيخ يقول: هذه القصة تفيدنا فائدة عظيمة، وهي أن الإنسان حتى طالب العلم يخاف، ترى والله كثيرًا يعني أنا أخشى على نفسي وأخشى على إخواني في الله، يجب أن نخاف، أحيانًا مع المزاح وأحيانًا مع "السؤاليف"، وأحيانًا تطلع كلمات خطيرة، فالإنسان يتوقع نشوف الصحابة الآن والصحابة أفضل منا بكثير، ما في مقارنة، ومع ذلك سألوا هذا السؤال، والله الحكمة البالغة ربما في هذا السؤال فائدة للأمة كلها حتى تحذر وتتبه الأمة، هذا من حكمة الله سبحانه وتعالى، وقوله: إن المسلم بل العالم قد يقع في أنواع من الشرك لا يدري عنها. هل الصحابة وقعوا؟ الجواب لا.
هل بنو إسرائيل وقعوا؟ لا.

لكن وجود هذا الإشكال، وجود هذا السؤال يدل على أن هناك أقوامًا ربما يحدثون ويسألون ولكن يفعلون، أو لا يسألون ويفعلون. صحيح ولا؟ لأنه لما وجد هذا التساؤل عند أناس من أجلّة الناس، أو أفضل البشر معناها أن قد يوجد لهم نظائر ولا يسألون ويفعلون، هذا معنى قول الشيخ، العالم لا يقصد الصحابة لا، وفي التعلم والتحرز ومعرفة أن قول الجاهل التوحيد فهمناه.

الشيخ كان يدرس التوحيد ويكرر عليهم آيات وأحاديث يكرر عليهم، فبعضهم يقول يعني إلى متى التوحيد فهمناه خلاص نريد غيره، التوحيد معك، لازم يكون مستمر معك لو أنت مت تتعلم التوحيد، وتذكر نفسك آيات التوحيد كلام الله عز وجل.

حتى - سبحان الله يا أخي - التوحيد كله خير وبركة، التوحيد لنجاتك في الآخرة، التوحيد يقوي إيمانك، التوحيد يقوي توكلك، والله العظيم ناس مرضى من قوة التوحيد شفاهم الله عز جل من قوة توكلهم على الله سبحانه وتعالى، والله العظيم أنا أعرف مرضى مرضوا بالسرطان، والله العظيم ما تغيرت أحوالهم ولا درى الناس عنهم أنهم فيهم سرطان؛ لقوة توحيدهم يدرسون للعلم ويفتون ويتكلمون، جلسوا ٢٠ سنة بهذا المرض وهم لا يبالون فيه، متوكلين على الله وأعطاهم الله العزيمة، التوحيد يعطيك عزيمة قوية، التوحيد ثقة بالله، حسن ظن بالله، توكل على الله، يجعلك سعيد في حياتك أصلاً، التوحيد، تسعد حياتك كلها، كيف تأتي؟

تقول التوحيد فهمناه خلاص، مالنا به، فهمناه، يعني مالنا به خلاص، لا تكثر علينا، هذا مراده، فهذا غلط.

الشيخ يقول: هذا من الأكبر جهلاً، هذا من مكائد الشيطان، الرسول صلى الله عليه وسلم دائماً في خطبة الحاجة إن الحمد لله نحمده ونستعينه، التوحيد هذا، ونستغفره وماذا بعده؟ ونعوذ بمن؟ بالله، نعم ما نعوذ بغيره كم مرة يكرر الخطبة هذه؟ ومن الذي يسمعها؟ أبو بكر وعمر وعثمان، والله ما قال والله يا رسول الله سمعتها المرة الماضية خلاص، يعرفون أن هذا محتاج إليه القلب انظر لأهمية التوحيد انظر تقرأ في كل ركعة الحمد لله توحيد، رب العالمين توحيد، الرحمن الرحيم توحيد، مالك يوم الدين توحيد، إياك نعبد عهد بينك وبين الله إياك نعبد، كل ركعة تذكر نفسك بهذا العهد وإياك نستعين كيف تأتي تقول بالله التوحيد فهمناه؟ ائت بأمور غيره ما يصلح هذا الكلام وهذا من أكبر الجهل ومصائد الشيطان اجعله معك على طول التوحيد يعني ليس معناها أن نحث على شخص معين أو كتاب معين لا، المراد إنك تفهم حقيقة التوحيد التي في القرآن والسنة تكرر آيات تذكرها تدرسها أهلك يعني من التوحيد حديث جبريل: "ما الإسلام؟ ... ما الإيمان؟ ... ما الإحسان؟" هذا التوحيد "من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟" هذا التوحيد تتعلم هذا الأمر.

أنا متأكد أنا جربت هذا، كم مرة في الجامعة آجي عند الطلبة أقول لهم، أبين لهم، قالوا: إحنا فاهمين التوحيد. طيب، بسم الله، أنت، أقول: أنت قم، قال نعم: ما أركان الإيمان؟ والله ما يكملها يذكر الثلاثة، ويترك الثلاثة الثانية، أنا أقول الآن أنت تقول أشهد الله أنا مسلم وكذا ولا تعرف أركان الإيمان، كيف أنت تقول التوحيد فهمناه، والتوحيد ما نريده، وجالساً لي على هذه المقاطع ولا جالساً لي على... انتبه هذا كلام الشيخ.

نعم أكمل:

وتفيد أيضاً أن المسلم المجتهد إذا تكلم بكلام كفر وهو لا يدري فنبه على ذلك فتاب من ساعته أنه لا يكفر كما فعل بنو إسرائيل والذين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم، هذا يدل على رحمة الله سبحانه وتعالى الإنسان إذا قال كلمة ما انتبه لها وهي غلط شديد وشنيع فلما نبه قال: أستغفر الله هذا دليل الحديث أنه لا يؤخذ لأن الصحابة رضي الله عنهم ما أصرروا قالوا لا نريدها ما أصرروا رضي الله عنهم فهذا الدليل على أن الإنسان لو قال كلمة خطيرة منافية للدين ثم نبه فتنبه واستغفر لا يضر إن شاء الله يغفر الله له، أما إذا أصر واستكبر يؤخذ.

نعم.

وتفيد أنه لو لم يكفر فإنه يغلظ عليه كلام تغليظاً شديداً كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يحكم عليهم بالكفر لكن ماذا؟ غلظ عليهم ثلاث تغليظات قلتُم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾. قال «لَتَرْكَبَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ..» لا

نعم.

أول شيء قال: الله أكبر، إنها السنن، نعم الله أكبر، هذا التغليظ إنها السنن لماذا السنن؟ معنى السنن: يعني الطرق السابقة، أتم الآن بدأت تسلكونها، وهذا فيه فائدة لنا: أن ما في طريق من طرق

الكفر القديمة إلا ويوجد الآن في الأجيال الجديدة من يبحث عنها أو الشيطان يدلّه عليها، فلازم ننتبه لهذا لا تظن أن الطرق خلاص نبهنا عليها ولا العلماء نبهوا وكتبوا رسائل جامعية وانتهى الموضوع لا، ترجع، ولهذا نحن المسلمون بحاجة لطلبة العلم، أنتم بركة بإذن الله بعلمكم ودعوتكم للتوحيد، بركة على أهلكم، بركة على من حولكم، ترى والله ينتفع بكم البلاد والعباد والكبار والصغار حتى القادة ينتفعون بكم في بلدانكم ينتفع بكم الجميع لا تعتقدوا أنفسكم لكن الزموا غررَ الكتابِ والسنة حتى تصدوا عن هذه الطرق والسبل.

نعم.

وللمشركين شبهة أخرى يقولون: إن النبي صلى الله عليه وسلم أنكر على أسامة قتل من قال لا إله إلا الله، وكذلك قوله: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»، وأحاديث أخرى في الكف عمّن قالها ومُرَاد هؤُلاءِ الجهلة أن من قالها لا يكفر ولا يُقتل ولو فعل ما فعل، فيقال لهؤلاء المشركين الجهال: معلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل اليهود وسبأهم وهم يقولون: لا إله إلا الله، وأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويصلُّون ويدعون الإسلام، وكذلك الذين حرَّقهم عليُّ بن أبي طالب بالنار، وهؤلاء الجهلة مُقَرَّون أن من أنكر البعث كفر، وقُتِلَ ولو قال: لا إله إلا الله، وأن من جحد شيئاً من أركان الإسلام كفر وقُتِلَ ولو قالها فكيف لا تنفعه إذا جحد فرعاً من الفروع وتنفعه إذا جحد التوحيد الذي هو أصل دين الرسل ورأسه؟!!

ولكن أعداء الله ما فهموا معنى الأحاديث؛ فأما حديث أسامة فإنه قتل رجلاً ادَّعى الإسلام بسبب أنه ظن أنه ما ادَّعى الإسلام إلا خوفاً على دمه وماله، والرجل إذا أظهر الإسلام وجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك، وأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا صَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ [النساء: ٩٤] أي فتثبتوا، فالآية تدل على أنه يجب الكف عنه والتثبت فإن تبين منه بعد ذلك ما يخالف الإسلام قُتِلَ؛ لقوله تعالى ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ ولو كان لا يُقتل إذا قالها لم يكن للتثبت معنى.

وكذلك الحديث الآخر وأمثاله ومعناه ما ذكرنا أن من أظهر التوحيد والإسلام وجب الكف عنه إلا أن يتبين منه ما يناقض ذلك.

والدليل على هذا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟» وقال: «أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وهو الذي قال في الخوارج: «أين ما لقيتموهم فاقتلوهم، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عادٍ»، مع كونهم من أكثر الناس عبادةً وتهليلًا وتسبيحًا حتى إن الصحابة يحقرون صلاتهم عندهم، وهم تعلموا العلم من الصحابة فلم تنفعهم إلا الله ولا كثرة العبادة ولا ادعاء الإسلام لما ظهر منهم مخالفة الشريعة.

وكذلك ما ذكرنا من قتال اليهود وقاتل الصحابة بني حنيفة، وكذلك أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يغزو بني المصطلق لما أخبره رجل منهم أنهم منعوا الزكاة حتى أنزل الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦]، وكان الرجل كاذبًا عليهم، وكل هذا يدل على أن مراد النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث التي احتجوا بها ما ذكرنا.

طيب:

هذه الشبهة يعني الرد عليها واضح، وهي أن الشيخ يتكلم عن مسألة معاقبة المشركين من قبل ولاة الأمور، مثل علي رضي الله عنه عاقب الذين قالوا إنه إله (الغلاة) أو حرقهم بالنار، وأبو بكر الصديق عاقب المرتدين وقتلهم.

إذا ولاة الأمور يعاقب من؟ من أشرك بالله ممن يظهر الإسلام يلزمونهم بالتوحيد إن تابوا فالحمد لله إن ما تابوا؟ يعاقبونهم بالقتل من أين أخذنا هذا؟ أن المشرك يقتل ويعاقب من قبل ولاة الأمور بهذا؟ من القرآن، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣] ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣].

قالوا: طيب كيف الآن تقاتلون وأسامة رضي الله عنه لما قتل الرجل الذي قال: لا إله إلا الله فقال: له النبي صلى الله عليه وسلم أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟ وكيف تقاتلونهم وجاءت أحاديث في الأمر بالكفِّ عن من قال: لا إله إلا الله، أحاديث مشهورة.

فإذا من قال: لا إله إلا الله لا يكفر ولا يُقتل عند هؤلاء حتى لو فعل ما فعل؛ ولذلك في وقت الشيخ، وقبل وقت الشيخ محمد، يعني سنة ١١٠٠ سنة ١٠٠٠ كان في البادية وذكر هذا أكثر من عالم في كتبهم، كان في بعض البوادي أناسٌ لا يُصلون ولا يزكون ولا يصومون ولا يحجُّون ولا يفعلون شيء من أفعال الإسلام إلا أنهم يقولون: لا إله إلا الله، ويقولون هذه الصلاة تخصُّ الحضر ليست البدو، الصلاة، وينكرون البعث بعد الموت، هذا موجود في ذلك الوقت، ليست كل البادية، كان في بعض البوادي.

فكان الشيخ ينبه على هذا كغيره من أهل العلم كيف يُعلمون؟ فإذا أصروا يعاقبهم ولي الأمر، فإذا أصروا على كفرهم وتكذيبهم يقتلون من قبل ولي الأمر، الآن أسامة يقاتل تحت راية من؟ تحت راية النبي صلى الله عليه وسلم ففي أثناء القتال في أحد المشركين لما علاه بالسيف لقتله أسامة قال المشرك: لا إله إلا الله فقتله أسامة، فجاء يخبر النبي صلى الله عليه وسلم فغضب النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ أَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟» .

فاحتجَّ دُعاة الشُّركِ بهذا الحديثِ على أنهم حتى لو أشركوا إذا قالوا: لا إله إلا الله لا أحد يقول لهم شيء، لا أحد يقرهم فيبين العلماء أن المراد بهذا الحديث: أن من قال: لا إله إلا الله يكف عنه، يمسك عنه حتى يتضح ويتبين أمره؛ فإن كان مقبلاً على الإسلام التزم بمقتضيات لا إله إلا الله، وإن رجع يقاتلنا مع المشركين هل نقول والله نكف عنه؟ وإلا تصير حيلة لها الآن لكل أعداء الإسلام يقولوا لجنودهم ماذا؟ وهم يقاتلوننا قولوا: لا إله إلا الله.

يعني إذا جاء الكفار يقاتلون المسلمين فيقولون: مادام أنكم إذا قلنا لا إله إلا الله ما تمسكونا، كل الجنود يقولون ماذا؟ لا إله إلا الله وروحوا قاتلوا المسلمين ليس معقول هذا؟ هذا لأنه إذا من قال: لا

إله إلا الله وتبين منه التزامٌ بها، والدخول في الدين الإسلامي الحمد لله، وإذا تبين منه أنه كذاب محتال فنبعثك تقتله يا أسامة أما أنك تقتله ولا أنت تبين منه؟ وأنكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم.

الشيخ أجاب أجوبة أخرى ماذا قال؟ قال: اليهود - وهذا الشيء مهم جدًا أنك تعرفه انتبهوا يا أخواني - اليهود إلى اليوم من زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليوم يقولون لا إله إلا الله تدرّون أو لا تدرّون؟ هل تنفعهم؟ لا تنفعهم وهم يقولون: لا إله إلا الله بخلاف النصارى، النصارى لا يقولون لا إله إلا الله الكلام على اليهود فقط.

والنبي صلى الله عليه وسلم قاتل اليهود أو لم يقاتلهم لما نقضوا العهد؟ وهم يقولون لا إله إلا الله وسباهم، كذلك الصحابة لما قاتلوا بني حنيفة وكذلك الذين حرّقهم عليّ كل هذا يبين لك أن الحديث معناه أن من أعلن بلا إله إلا الله وجب الكفُّ عنه، فإذا تبين منه صدقه هذا أخونا له مالنا وعليه ما علينا، حرم ماله ودمه، أما إذا تبين منه أنه محتال فإنه يُقاتل ويُقتل طبعًا يقاتل ويقتل هذا كله في أثناء الحرب والمسلمون تحت راية ولي الأمر والكفار يقاتلوننا، هذا المعنى.

لما نأتي الآن كل كافر يقول يُقتل لا يجوز هذا، الكافر لا يقتل لأجل كفره فقط، كان في المدينة كفار من هم؟ اليهود كانوا من قبل أن ينقضوا العهد كانوا موجودين ولا؟ هل قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم؛ لكفرهم؟ ما قتلهم.

بعد صلح الحديبية في حتى كفار قريش ما كان يقتلهم ولا يتعرض إليهم.

إذا ولاة الأمور إذا عقدوا الصلح والمعاهدات لا يجوز التعرض للكفار بالقتل، الصحابة وهم يقاتلون تحت لواء النبي صلى الله عليه وسلم ما كانوا يُسيرون غزوة أو سرية إلا بأمره صلى الله عليه وسلم ثم بعدها الخلفاء الراشدون ثم بعدها أمراء الإسلام، فالخوارج ليسوا من الدين في شيء، انتبهوا منهم، التنبيه بعد التنبيه.

ولهم شبهة أخرى وهو ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن الناس يوم القيامة يستغيثون بآدم ثم بنوح ثم بإبراهيم ثم بموسى ثم بـعيسى، فكلهم يعتذر حتى ينتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالوا: فهذا يدل على أن الاستغاثة بغير الله ليست شركاً، والجواب أن نقول: سبحان من طبع على قلوب أعدائه، فإن الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه لا ننكرها كما قال الله تعالى في قصة موسى: ﴿فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص: ١٥] وكما يستغيث الإنسان بأصحابه في الحرب وغيره في أشياء يقدر عليها المخلوق، ونحن أنكرنا استغاثة العبادة التي يفعلونها عند قبور الأولياء أو في غيبتهم في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله، إذا ثبت ذلك فاستغاثتهم بالأنبياء يوم القيامة يريدون منهم أن يدعوا الله أن يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف، وهذا جائز في الدنيا والآخرة وذلك أن تأتي عند رجل صالح حيّ يجالسك ويسمع كلامك فتقول له: ادع لي كما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ذلك في حياته، وأما بعد موته فحاشا وكلاً أنهم سألوه ذلك عند قبره، بل أنكر السلف الصالح على ما قصد دعاء الله عند قبره فكيف دعاؤه نفسه؟.

هذه شبهة دائماً يكررها هؤلاء المفتونون يقولون: والله جاء في الحديث أن يوم القيامة الناس يأتون إلى آدم يقولون: يا آدم اشفع لنا عند ربك فيعتذر ويأتون إلي نوح فيعتذر ويأتون إلى إبراهيم فيعتذر ويأتون إلى موسى فيعتذر ويأتون إلى عيسى فيعتذر ثم يأتون إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول: أنا لها، إذا هذا يجوز طلب الشفاعة من الأنبياء، هذا تلبس من هؤلاء. كيف تلبس؟ نحن لم ننكر طلب الشفاعة أو الاستغاثة فيما يقدر عليه المخلوق أو طلب الدعاء من حيّ حاضر فيما يقدر عليه.

لو الآن واحد حي حاضر يقول لصاحبه: ساعدني، احملني، أنا سقطت في حفرة أغثني أعطني حبلاً اصعد به ولا أعطني شيء، أنا جاني أسد مفترس فكّني منه، ما حكم هذا؟ جائز قال الله عز وجل في القرآن: ﴿فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ هذا حي وهذا حي موسى حي وهذا حي

كل واحد طلب هذا جائز ما في شيء واحد طاح في المسبح يسبح وطاح وأدركه ماذا؟ الغرق قال: يا من في المسبح يا ناس أغيثوني بموت أعطوني شيء أعطوني حبل ما حكم هذه الاستغاثة؟ جائزة ما أنكرناها هذه.

ما التي أنكرناها؟ استغاثة العبادة، التي يفعلون عند القبور الأولياء أو غيرهم أو استغاثة بالغائبين الجن الملائكة أستغيث بهم.

يقول يا جن ساعدوني أو يا ملائكة الله أو يا جبريل أو يا شمس أو يا عطارد أنت عندك روحانية نريد روحانيتك يا عطارد، هؤلاء مشركون كفر، هذا الذي أنكرناه أما يوم القيامة الناس موجودون والأنبياء ماذا؟ موجودون يوم البعث، ما في مشكلة ولا فيه أي محذور وهذا حق نؤمن به كذلك في الدنيا يوم حياة النبي صلى الله عليه وسلم كان حياً كان بعض الصحابة يأتون ويقولون ادعُ الله لنا يغثنا فيرفع يديه ويدعو الله عز وجل ما في بأس.

قال: الآن لو جاء بعض الناس وقال: يا أخي الكريم البلاد الفلانية فيها حرب؛ ادعُ الله عز وجل لإخوانك المسلمين أن الله يطفئ هذه الحرب وأنه يجمع الشمل وأنه... ما حكم هذا الطلب؟ جاء يستطلب من حي حاضر أن يدعو ما في بأس.

إنما الشرك هو أن تطلب من ميت أو تطلب من غائب أو تطلب ما لا يقدر عليه إلا الله، هذا الذي أنكرناه وهذا الذي أنكره أهل العلم.

الصحابة كما قلت لكم يسألون النبي صلى الله عليه وسلم ويطلبون منه الدعاء في حالة ماذا؟ حياته ولا بعد مماته؟ في حالة حياته، بعد مماته ما كان أحد يأتي عند القبر ويقول يا رسول الله، انظر بني حنيفة ماذا يفعلون؟ يا رسول الله أنظر الجذب جانا، هذا ما كان موجود.

بل أنكر الصحابة على من جاء عند القبر يدعو الله يقول لا تدعو الله هذا ليس مكان دعاء؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «صَلُّوا عَلَيَّ حَيْثُمَا كُنْتُمْ - سَلِّمُوا عَلَيَّ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ - فَإِنْ صَلَّاتَكُمْ

تبلغني - فإن تسليمكم يبلغني» ما تحتاج تأتي عند القبر فكيف بمن يدعو الرسول أو يدعو من غير الله؟! لا شك هذا أعظم وأشد.

ولهم شبهة أخرى وهي قصة إبراهيم عليه السلام لما ألقى في النار اعترض له جبرائيل في الهواء فقال: ألك حاجة.

فقال: إبراهيم: وأما إليك فلا، قالوا: فلو كانت الاستغاثة بجبرائيل شرك لم يعرضها على إبراهيم فالجواب أن هذا من جنس الشبهة الأولى فإن جبرائيل عرض عليه أن ينفعه بأمر يقدر عليه فإنه كما قال الله تعالى ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: ٥]، فلو أذن الله له أن يأخذ نار إبراهيم وما حولها من الأرض والجبال ويلقيها في المشرق أو المغرب لفعل، ولو أمره أن يضع إبراهيم في مكان بعيد لفعل، ولو أمره أن يرفعه إلى السماء لفعل، وهذا كرجل غني له مال كثير يرى رجلاً محتاجاً فيعرض عليه أن يقرضه أو أن يهبه شيئاً يقضي به حاجته فيأبى ذلك الرجل المحتاج أن يأخذ ويصبر إلى أن يأتيه الله برزق لا منة فيه لأحد، فإن هذا من استغاثة العبادة والشرك لو كانوا يفقهون.

أي والله. الحمد لله يعني الأمر واضح مثل الشمس كما ترون يعني

القصة طبعاً لم تثبت، هذه القصة لم تثبت لكن يعني مذكورة في كتب التفسير، ومذكورة في قصة إلقاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام في النار قالوا في بعض الآثار: إن جبريل عرض له ما معني عرض له؟ رآه يعني؛ لأن جبريل هو الملك الذي ينزل بالوحي على من؟ على الأنبياء، والأنبياء يرون جبريل ويسمعونه ويوحى إليهم وهو الموكل بالوحي.

لكن غير الأنبياء يأتيهم جبريل؟ لا، من قال: هذا بناء على رؤية أو على قصة قلنا له: هذا ليس برهاناً ولا يجوز تصديق مثل هذا، جبريل موكل بالوحي وينزل حيث أمره الله عز وجل ولا يجوز أن نفتري على الله أو نضيف شيئاً في الدين ليس منه، طيب رأى إبراهيم جبريل في القصة هذه على ضعفها لكن على التقدير ثبوتها فقال له: ألك حاجة؟ فقال أما إليك فلا، وأما إلى الله فنعم والذي في الصحيح

في البخاري أنه قال: «حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» وهذا أصح مما هي الشبهة؟ قال: المفتنون بعبادة القبور قالوا: لو كان الطلب من الملك شرك لما عرض جبريل على إبراهيم أن يقول: ألك حاجة؟ معناها أن يقضي الحاجات، فهذا شبهته.

توجد فهذا كلام باطل أولاً؟ لأن جبريل بالنسبة لإبراهيم يراه وجبريل ينزل بالوحي على أنبياء الله، فهذا حاضر وليس غائباً.

ثانياً: جبريل أعطاه الله -عز وجل- القوة قال الله عز وجل: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ [النجم: ٥، ٦]، حتى من قوته أنه حمل قرى لوط قوم لوط، حملها كلها بطرف جناحه، حتى بلغ بها عنان السماء، ثم قال لها: كانوا يفعلون الشرك ويفعلون فاحشة اللواط، فهذا يعني، شيء يقدر عليه ولا ما يقدر عليه جبريل؟ لو أراد حمل إبراهيم مثلاً من النار يقدر عليه، إذاً حي، حاضر، وفي شيء يقدر عليه.

خرجنا ليس هذا بحثنا نحن نتكلم عنم يستغيث بميت أو غائب أو في ما لا يقدر عليه إلا الله هذا هو الشرك،

مثال الشيخ ذكر المثال يعني واضح جداً مثل الشمس لك الآن لو أن الإنسان فقير محتاج إلى مثلاً ٥٠٠ ريال أو ١٠٠ ريال ما عنده شيء يريد أن يتعشى ما عنده شيء فجاء واحد غني، السلام عليكم أبغي أعطيك مساعدة خذ مني هذه ٥٠٠ ريال أبغي أعطيك مساعدة هذا الغني يقول للفقير عرض عليه، طيب خذها هبة فقال الفقير: لا جزاك الله خير ما أحتاج أبغي أصبر وبتوكل على الله حتى يأتيني الله برزق من عنده ما أريد منك شيء مشكور بارك الله فيك مع السلامة هذا شرك؟ هذا حي وهذا حي وهذا حاضر وهذا حاضر وطلب شيء يقدر عليه الغني ولا ما يقدر؟ عليه يقدر عليه الغني عرض الغني عليه إذاً هذا ليس مما نحن فيه نحن في ماذا؟ في استغاثة العبادة في طلب من ميت، في الطلب من غائب في طلب في شيء لا يقدر عليه إلا الله.

هذا هو بحثنا هذا هو الشرك.

نعم.

ونختم الكتاب إن شاء الله تعالى بمسألة عظيمة مهمة جدًا تفهم مما تقدم، ولكن نفرد لها الكلام لعظم شأنها ولكثرة الغلط فيها فنقول: لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فإذا اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلمًا، فإن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند كفرعون وإبليس وأمثالهما، وهذا يغلط فيه كثير من الناس يقولون: هذا حق ونحن نفهم هذا ونشهد أنه الحق ولكننا لا نقدر أن نفعله ولا يجوز عند أهل بلدنا إلا من وافقهم، وغير ذلك من الأعدار ولم يدر المسكين أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق ولم يتركوه إلا لشيء من الأعدار، كما قال تعالى: ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [التوبة: ٩] وغير ذلك من الآيات كقوله: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦].

وهذا يعني ليس شبهة هذا من الأعدار، بعض الناس يعني يعادي أهل التوحيد ويوالي أهل الشرك بماذا؟ بهذا العذر.

فالشيخ قدّم مقدمة قال: لا بد من التوحيد والإسلام يكون وين؟ في قلبك. بس؟ لا ولسانك؟ فقط وماذا؟ وجوارحك عملك لا بد من قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، يعني نحل الإسلام وما الإسلام؟ تشهد لا إله إلا الله هذا القول باللسان وأنا محمد رسول الله طيب تقيم الصلاة هذا وين؟ جوارح أعمال بالجوارح تركع وتسجد وتقوم وتحافظ على الصلاة في أوقاتها هذا الإسلام لو قال: أنا أشوف قول باللسان وبالقلب، أما الجوارح ما في شيء وين راح الإسلام؟ راح الإسلام ما بقى منه شيء ما يكفيك، قول واعتقاد بس بدون عمل ما يكفيك.

كذلك التوحيد أنت قولت وحَّدت الله طب وحَّدت الله وين؟ بلسانك فقط وقلبك؟ طب وين الجوارح؟ لا بد من هذا، وهذا، وهذا صح ولا لا؟ كل يفهم هذه المسألة، ما هي صعبة مسألة واضحة

جدًّا فإذا قال: أنا أعرف التوحيد. بس أنا ما أقدر أفعله وأعادي أهل الشرك، لماذا؟ كي - والله - أهل بلدنا ما يطيعوني، أنا الحين رئيس البلدية مثلاً، أنا الآن رئيس المشيخة، أنا الآن شيخ القبيلة، لو قلت لهم على القباب وعلى الشُّركيات حرام واتركوها، والشرك تعوذوا بالله منه، وتوبوا لله طردوني ما خلوني، أنا أريد وظيفتي، أريد فلوس، وأريد الجاه اللي أنا فيه، ما أريد.. خليه عشان كذا، أنا أبغي أسكت عنه، يعني لو تكلمت صارت مشكلة راحت عليّ وظيفتي راح عليّ كذا راحت ما يجوز عند البلد عندنا ما يجوز يعني ما يمشي ما يروج هذا الكلمة هي يجوز عندنا ما يجوز عندنا عند أهل بلدنا إلا من وافقهم ما معناها؟ ما يمشي: ما يروج: ما يقبل، لو تحط يقبل تمشي؛ تفهمها.

ويقول الشيخ ولم يدر المسكين أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق يعني حين لو أتيت عند قريش يوم كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك الوقت كلهم من أولهم إلى آخرهم يعني عندهم عناد، لا، يعرفون أنه حق بعضهم بس يقولون أنا خائف من أبو جهل، أنا خائف من هذا، أنا خائف من هذا، صحيح ولا لا؟ هذه أعذار لا تنفع حين لو أتيت عند مجتمع اليهود الموجودين الآن في إسرائيل أو عند مجتمع النصارى الموجودين تجد فيهم ناس واجل من التهديد والله ترى إننا بنعرف أن الإسلام حق بس لو قلنا كلمة واحدة فصلونا ولا عاقبونا ولا شيء أنا أخليني على ما أنا عليه صح ولا لا؟ ولا لو صرحت بشي عن الإسلام ومدحت الدين الإسلامي وقلت أنا أريد أن أسلم فصلوني من وظيفتي قالوا ولا تجد ولا ساعة، عشان كذا أنا يكفي، لماذا؟ قلبي يكفي؟ لا، ما يكفي، ما يكفي لي بقلبك لا بد أن تظهر ذلك.

فإن عمل بالتوحيد عملاً ظاهراً وهو لا يفهمه أو لا يعتقده بقلبه فهو منافق، وهو شر من الكافر الخالص؛ لقوله تعالى ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]، إذا قال باللسان: التوحيد حق، وعبادة الله حق، وعبادة القبور باطلة، لكن قلبه يقول: هذا ولي، ما عنده مشكلة، فيه عبادة القبور ما فيها مشكلة، وهذه كذا يشير إلى ماذا؟ حكمه ماذا؟ منافق نعم.

وهذه المسألة كبيرة طويلة تتبين لك إذا تأملتها في ألسنة الناس ترى من يعرف الحق ويترك العمل به لخوف نقص دنياه أو جاهه أو مداراة لأحد، وهذا مشكلة ما يريد الدنيا تنقص عليه ما يريد الجاه يروح منه، جاه هو ماذا؟ شيخ قبيلة رئيس بلديه، وزير، مدير، مدير جامعة، إذا قلت أنا أعلم كذا وكذا يروح عليه هذا الشيء أو بداريهم مداراة يا أخي أنا أبغي أعيش أبغى أعيش معهم يا أخي فكري بس أنا أتكلم حين ما أعيش معهم عشان كذا ما نبقي ماذا؟ بس كذا لأنني منكر عليهم ولا قال أنتم غلط ولا بناصحهم ولا نتبرأ من عباداتهم أبغى أعيش هذا ليس بعذر، هذا عذر باطل الصحابة لماذا تركوا مكة وهاجروا؟ مصعب بن عمير أنعم الناس أتجر الناس أغنى الناس أنعم أهل قريش ترك هذا كله لله فتأتي تقولي والله أبغى أستمر على إقرار الشركات عشان وظيفتي عشان ما يزعلون علي عشان ما يقولوا عني شيء غير صحيح هذا نعم.

وترى من يعمل به ظاهراً لا باطناً فإذا سألته عما اعتقده بقلبه فإذا هو لا يعرفه، ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله.

أولهما قوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦] فإذا تحققت أن بعض الصحابة الذين غزوا الروم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كفروا بسبب كلمة قالوها على وجه المزح تبين لك أن الذي يتكلم بالكفر أو يعمل به خوفاً من نقص مالٍ أو جاهٍ أو مداراةٍ لأحد أعظم ممن يتكلم بكلمةٍ يمزح بها.

يتكلم بكلمة الكفر كأن يقول: اعبد الولي، أو استغيثوا بالأموات، هؤلاء ينفعون ويضرون لماذا تقول كذا؟ كان أنا والله ما اعتقد هذا بس لماذا؟ أريد أوسع صدورهم عشان أبقى على منصبي أبقى على جاهي عشان ما يضرون عيالي عشان أنا استمر على الخير الذي أنا فيه أنا الآن يأتيني راتب يأتيني فلوس خلاني أقول كذا عشان يزيدوا الراتب ينفع هذا العذر؟ ما ينفع.

الآن الله عزيز الحكم بكفر أناس كانوا مع الصحابة وشهد لهم الله بالإيمان ﴿لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦] كان عندهم إيمان لما قالوا كلمة واحدة فإذا أتيت تؤيد الكفر وتقول والله عبادة القبور حق والاستغاثة بالأولياء حق عشان ترضيهم ماذا فعلت؟ قلت كلمة الكفر انتبه نعم.

والآية الثانية قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٦]؛ ذلك بأنه استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فلم يعذر الله من هؤلاء إلا من أكره مع كون قلبه مطمئنًا بالإيمان، وأما غير هذا فقد كفر بعد إيمانه سواء فعله خوفًا أو مداراةً أو مشاحةً بوطنه أو أهله أو عشيرته أو ماله، أو فعله على وجه المزح، أو لغير ذلك من الأغراض إلا المكره، فالآية تدلُّ على هذا من جهتين الأولى قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ فلم يستثن الله إلا المكره ومعلوم أن الإنسان لا يكره إلا على الكلام أو الفعل، وأما عقيدة القلب فلا يكره عليها أحد.

الثانية قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ [النحل: ١٠٤] فصرَّح أن هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد أو الجهل أو البغض للدين أو محبة الكفر، وإنما سببه أن له في ذلك حظًا من حظوظ الدنيا؛ فأثره على الدين والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

إذا الآية الثانية: وهي أن الله عز وجل بين حكم من أظهر الكفر وتكلم به قال: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ الحمد لله هذا من رفع الحرج، ومن تيسير الله على هذه الأمة المحمدية: المكره معذور في الشريعة الإسلامية، ورفع الله عنه الحرج ولو قال: كلمة الكفر حال الإكراه أو فعل فعل الكفر حال الإكراه فلا شيء عليه، والحمد لله رب العالمين. هذا من فضل الله علينا.

لكن المشحة بالوطن ليس إكراهًا، الخوف على المال أو الوظيفة ليس إكراهًا، محبة الأهل والأولاد والرغبة في البقاء معهم ليس ماذا؟ ليس إكراه إذا قال: والله أنا عشان وظيفتي أبقى أعلن الكفر وأقول لهم الكفر عشان يبقوني على وظيفتي هل هذا بعذر لك؟ لا هذا مشحًا بالوطن أو الأهل أو العشيرة أو المال أو مثلاً المداراة لهم أو المزح معهم وما هو بعذر لك، لا تقل كلمة الكفر أبدًا متى تكون هذا عذر لك في حال أكرهوك، الإكراه نوعان: إكراه ملجئ وإكراه غير ملجئ هذا المذكور في كتب الفقه في كتب وصور الفقه يعني مثل ما يهددونك بالضرب الشديد أو القتل أو يشهرون السلاح عليك أو على ولدك أو على زوجتك هذا يسمى ماذا؟ هذا إكراه فمثل هذه الحالات أنت معذور أنت معذور، فالله عز وجل ما عذر إلا ماذا؟ المكروه، معناها غير المكروه: غير معذور؛ فالشيخ قال: معلوم أن الإنسان لا يكره إلا على الكلام والفعل إما عقيدة القلب فما يقدر أن يدخلون في قلبك ويدخلون في شيء فأنت لو قلت لهم كلام أو أظهرت فعل فتفتك من شرهم حتى يزول عنك القتل أو الضرب أو نحو ذلك.

قال والثاني: قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ فصرح بأنها بسبب الدنيا فعلهم وإظهارهم الكفر بسبب ماذا؟ استحباب الدنيا ولم يكن بسبب اعتقاد أو جهل أو ضد الدين أو محبة الكفر.

هذا أيها الأخوة ختام هذا الكتاب الطيب للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.